2021/95

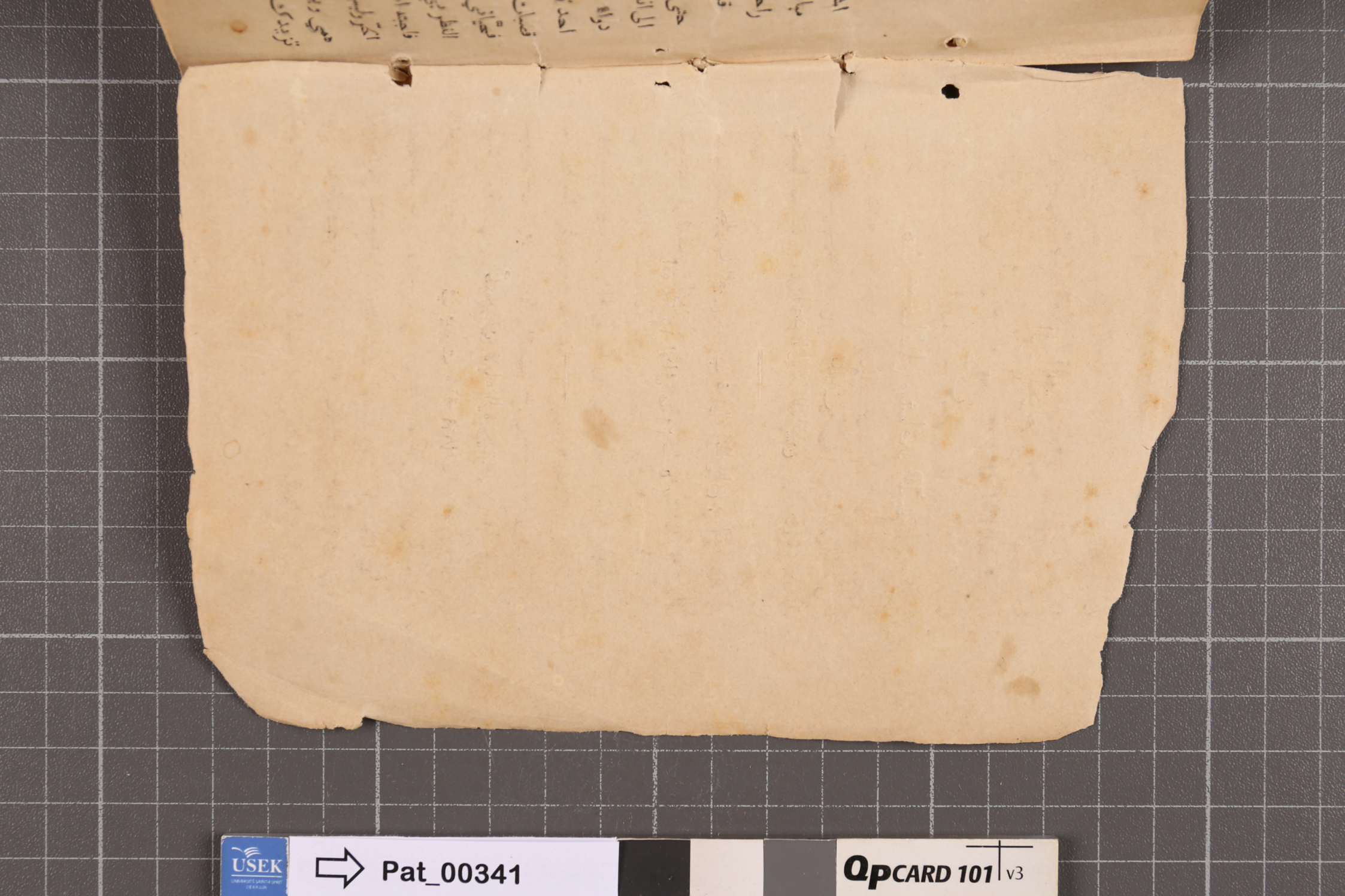
الرد القويم
على
هذر ميخائيل مشاقه اللئيم

تأليف
احد الموارنة اللبنانيين

جاوب الغبي حسب غباوته لئلا يظن بذاته
انه حكيم (امثال ص ٢٦ — ٥)

طُبع عند الاباء اليسوعية
في بيروت سنة ١٨٦٩

QPCARD 101 V3
Pat_00341
USEK



USEK
Pat_00341
QPCARD 101 v3

* بسم الاله الحيّ المهدي الى الصواب *
* الذي امر عباده ان يتمسكوا بحبال *
* الدين والاداب *

انه لما كانت سنة الف وثمانماية وتسع وستين من سر الفداء اشتدّ الحر في بلدتنا بيروت . فأثّر بالاجسام ومنع الناس عن مباشرة اعمالها ومعاطاة اشغالها . ولم يكن منه تخلّص ولا راحة *

قال مؤلفه الماروني اللبناني . وكنت ممن اثّر بهم الحر اشدّ تاثيراً حتى انني لم استطع مأكلاً ولا مشربًا ولم اجد راحةً ليلاً ولا نهاراً الى انه في صباح احد الايام قصدت احدى الصيدليات علّى اجد دواءً يريح علّتي . واذا بمَن احبته نفسي شاب اديب اريب احد تلامذتي الاولين . ممن يحق لي بهم الافتخار لما حازه من قصبات السبق في ميدان العلوم لا سيما في علم الطب . فحيّاني بالسلام . ونظر اليّ نظرة مستهام . وغب ان امعن النظر بي وتبصّر باحوالي التفت اليّ وقال : ما بال مولاي : فاجبته اني على ما ترى من انحراف المزاج . فقد اثّر بي الحرّ وليس منه مناص . فقصدت طبيباً يصف لي ما يفرّج همي ويزيل كربي وغمّي . فقال ومالك والادوية فانها تزيدك سقماً . واراني كراسةً وقال : هاك علاجات ادبية

تأتي بمفاعيل طبيعية وفاقاً لما علّمتنا المدرسة الطبية الكلية :
فقلت له : دعني من تعاليم المدرسة الكلية والاداب الابروتستانية .
فاني على حالٍ لا استطيع بها المقال : فقال . كيف تأبى
الاذعان وقد اتتنا عقاقير شامية من احد اطباء تلك البلاد وهو
المسمّى ميخائيل بن جرجس مشاقة . فهذا اذ سأمت الشام
علاجاته ومقتت الانام خرافاته . فتسويةٌ بين القريب والبعيد
اشهر مجدداً رسالةٌ تتضمن سم اقاويله . فاتلها تجد صدق المقال .
لكن حذارِ حذارِ من ان تكثر الكم فيورثك الهم
والغم . فمددت اليها يدي . فمسكها عني وقال : أما يكفيك السمع
وهل تطمع باللمس . فانهض بنا من ههنا وهات لنصرف النهار
في خلوة وانفراد . فعلى كلٍ تليق بك الراحة والانشراح .
قال هذا ورجعنا الى الدار ولم يكن من مفاعيل عقاقير مشاقة
حيلة ولا فرار *

فأخذ يتلو تلك الكراسة ونحن نصغي لما يقول . وما صاحبها
الاّ بالكذب مجبول . فتراه تارة كديكٍ يصيح على المزابل .
واخرى كمن امتلاء خمراً يقذف من فيه ما يرد عليه . ولا
يتسخ بهِ احد سواه . لانه ما من اديب يسمع وقاحة اساطيره
وسفاهة اقاويله الاّ وتقلب امعاه . وينكر على قاذفها كونه مصنوعاً
على صورة ربّه ومولاه . وعجبي من قوله في كل صفيحة انه
انجيلي . اي نعم قد صدق فيه قول الانجيل : انه هو ذلك الفريسي
الذي رجع الى داره مشجوباً . هو ذلك الذي هاج وزبد وانطرح
على الارض مصروعاً . هو ذلك الذي يدوس الجواهر بارجلهِ *

فغب ان تأملنا معانيها واثّر بنا ما اودعه فيها . استولت علينا الحيرة والاندهاش . فكثيراً ما خطر لاذهاني ان اعاملها بالهزوء والاحتقار. على انه لا يليق بها الاّ ان تكون طعاماً للنار. وعزمت مرةً ان اقابلها بمثلها. واين مياهنا الصافية من ينابيع مؤلفها القدرة . فالظرف ينضح بما فيه . ولما كان الله لا يستحي من الحق وضياء انواره تبدد ظلام الكذب والبهتان . اخذنا نطلع الباغي على ضلاله علّه يصحو كحاله . فقلت له:

ان الحق شجرة خصبة الثمر ما حيوة الانسان الاّ بها . وهل تحيا الروح الناطقة الاّ بالحق . فغرسها الله في فردوس بيعته المقدسة . وحصّنها ببرج مبني على صخرة بطرس الوطيدة الاركان . شجرةٌ تحيا بها المؤمنون الصادقون على ما علّمهم المتقدمون والمتأخرون . وكل ما خيّم غمام الضلال في الافاق بادر حارس هذه الحديقة ودعى فعلته وبذل همته لمنع كل ما حاول تحويل الغبار نحوها . ومن ثمّ لظروف صوابية نادى قدس لاب الاقدس بيوس التاسع المالك سعيداً حارس شجرة الحق في بيعة الله المقدسة بالتمام مجمع مسكوني ودعى فعلة الكرم ببرآة رسولية . واستدعى اخوانه وخلانه متحدين معه او غير متحدين ليستظلوا بظل تلك الشجرة اليانعة الاغصان . المزدانة باثمار الايمان. واذا بحواء الكبريا وبحية المكر والخداع اغوتك يامشاقة قايلةً انهض واستفق . ها ان بيوس التاسع نائب الله في ارضه ابرز براةً رسوليةً . استفق ياهذا. ان بيوس ليس بابروتستاني نظيرك . فهذه فرصةٌ ليس لتعادله وتعلو

عليه فقط . بل ولكي تذله وتحطه عن مقامه ولربما تسود مكانه وتصير شبيهاً بالالهة . قلت هذا واقنعت نفسك بالمحال . واذ قد نسيت الديانة الحق التي ولدت فيها . ونظرت بعين مأوفة الى جمال شجرة الحق المغروسة في فردوس بيعة الله المقدسة . الشجرة التي ترتع بظلها الخراف الناطقة براحة وسلام . صرخت نظير القايل عن نفسه : مَن مثلي : وفتحت فاك ولقنت على شاطيء نهر مملو اقذاراً تلك الاساطير القبيحة المطبوعة باسمك . لكن ويحاً لك اني التفت اليك واصرخ نحوك : اين انت : التفت اليك فاراك غائصاً بحر الضلال . راكباً مطايا الزور والبهتان . وعبثاً من اعلى جبال الحق احاول اتباع آثار ضلالك . فاراك تارة تتيه في اقفار تلمع بالآل . واخرى تختفي في اودية الظلام . وحيناً على هوتة تقذف الشتائم على مثال الهالك في النار . واذ كان من المحال ان اتبعك شيئاً فشيئاً . فاني اتبع اصوات زئيرك التي تحاكي رداء اسدٍ تردّى بهِ حمار فارعب به سائر الحيوانات واذا باطراف اذنيه بانت من تحت ذلك الرداء . فاطّلعوا على حقيقة ذاته فسخروا بهِ مزدرين بآياته *

واني اطلب المعذرة ممن تنازل بالوقوف على هذه السطور ان يغض الطرف اذا ما رأنا قد اظهرنا بعض الاشارة عمّا اشتهر بهِ صاحب الكراسة من السفاهة . فان من وقف على اساطيره وامعن النظر بما ضمنها من الافتراء والفساد فلا محالة انه يلومنا على التقصير . على انه قد ضمّن فيها كل اضاليل الاولين . واشحنها اقوالاً ينفر

منها الذوق السليم . أما انه هو القادف من فيه لا بحر فقال:
ان الكنيسة المقدسة الرسولية زانية . وان قدس لاب لاقدس
انسان الشر . وان اساقفتها فحول . وقسوسها بغال مقطعة .
وان المتمسكين بها انما يتمسكون رغبةً او رهبةً او غباوةً . وان
البابا تيس والمؤمنين جداء . وانه يلطخ البصاق في وجه حبر
الاحبار . وغيرها اقبح منها ضربنا عنها صفحًا تأدّبًا .

لعمري فهذه اقوال ينفر العاقل من مجرّد ذكرها . فكثيرًا ما قصدنا
عدم الرد عليه . لكن أفهل تُلام النحلة اذا ما لذعت هوامٌ
يقصد خرابها . وهل يُلام من يطرد الذباب عن وجه الحبيبة .
وهل يُلام من ردع طفلًا يفوه باقوال الصبيان . وشيخًا يهذر
بالخرف والهذيان . فاننا اذا تكلمنا فانما المدافعة عن الحق
تحملنا على الكلام . فحبًا بالحق نجاوب على من كبُر ولو ثورًا .
وعلى من صغُر ولو جحش ابن اتان . فقد احتمل المخلّص
الصلب تأييدًا للحق . وكيف لا نركب مطايا الاهوال اقتفاءً
باثاره الجليلة . فالمدافعة عن الحق تلزم كل من رام اتباع الحق .
لكن مالي اقول . أفهل ادافع عنك يا بيعة الله المقدسة معدن
الحق وحديقة الطهر والعفاف . أفهل ادافع عن صخرة بطرس
وجميعنا نحتمي متمسكين باركانها . أفهل ادافع عن السفينة
النوحية وجميعنا نحتمي ضمنها من هيجان بحر الضلال . أفهل ادافع
عن يسوع المهان بشخص نائبه . المهان باسراره . المُهان
بكهنته . المُهان بتعاليمه . المُهان بآداب اثبتها بسفك دمائه .
لعمري كيف ادافع عمن احتمل القذف والشتم . احتمل الصلب

والعار ، وكان يسوع صامتاً . لكنّي على مثالك يامولاي اطرد بسيعة الحيوانات من هيكلك بالمقارع . واقلب موايد صيارف الزيوف . اعالج الارواح النجسة بالتقسيم . انذر ابن الهلاك بالهلاك . واكيل لمن كال بما كال . وان شئت لما تركته ان يخرج من سجنه ما لم يودّ اخر فلس عليه . هذا ما حرّكتنا اليه سفاهتك يا مشاقه . فنقول :

الفصل الاول

أ. انك قد تفوهت مزدهياً في افتتاح رسالتك قائلاً. لماذا اولاد مكاتب الابروتستانت في بيروت لم يجاوبوا على رسالة البابا ومن ثم قد اخصتك جماعتك بالجواب . اولاً بسبب مؤلفاتك التي كبحت بها الباباويين . ثم واعتباراً لسنّك لانك اكبرهم *

اي نعم انهم قد اخصوك للجواب. انما كان ذلك امتيازاً لسفاهتك . لان اولاد المدارس شأنهم ان يكونوا مهذّبين . ويعرفون ان الجدال يقع على القضايا ولا يقوم البرهان بالطعن والقدح . وهذه الاصول مجهولة منك لاسيما لان العين مغرفة الكلام وانت ضعيف البصر لا تستحي . ومن ثم قد انتصبت قائماً على مياه جيرون واخذت تقذف الشتائم. فجماعتك قصدوا الاهانة فاخصوك لها . فانهم كثيراً ما اسمعونا انه سيخرج بركان ناري يفترس رسالة رئيس كنيستنا . وانه ستخرج افعى تميت بسمها ما يقصد حبر الاحبار احياءه . وكنا دائما بانتظار هذا البركان وظهور هذه الافعى . ولم يخطر قط لذهننا انك يامشاقة انت المرموز بذلك الى ان ظهرت كراستك للوجود . واخذ جهلاء جماعتك لا عقلاؤها . لان احدهم قد حذف جانباً منها خشيةً من انها تأتي بالوباء الى سورية . وغيره لم يشاؤا الاطلاع عليها لقذراتها. اما الجهلاء فاخذوا يزدهون بما اودعته فيها من السماجات لاسيما تلك الاية الشريفة التي ختمتها بها . فهل نُلام يا مشاقة اذا ما اطفأنا هذا البركان بمياه غير

مصرية . او اذا قطعنا رأس هذه الافعى بموسى مسنونة . اما نحن فنطفىء نيران الشر بمياه التواضع والآداب . ونحوى الافعى بسيّال اللطف والانسانية . ونبيد سمّها بترياق تعليم الحق فنلقي على هامتك جمر نار . قل لي نشدتك الله . ما الذي يلحق البابا من سفاهتك . وها قد قدّمت دائماً وتقدّم ابداً ملوك الارض الاكرام الاول لقداسته . حتى وملوك الابروتستانت انفسهم . ففي هذه السنة عينها قد ارسل جلالة ملك بروسيا الابروتستاني سفيراً مخصوصاً لمعايدة قداسته في عيده الخمسين . وجلالة الملكة فيكتوريا من بعد مقاطعة ثلثمائة سنة بين انكلترة ورومية قد جددت حبل الوصال وارسلت تُعايد هذا الحبر النبيل . وانت الديك على المزابل لم تشاء الجاوبة على رسالة قداسته . بل تقول انك اذنت لولدك بالجواب . فالحبر الاعظم يكفيه اعتبار اهل الاعتبار . اما انت وولدك والحق بك من حرّكك الى هذا العمل سيّان كونكم بالوجود وعدمه . فمثلكم مثل باعوضة سكنت على است الاسد . ولدى ذهابها اعتذرت منه قايلةً انها ثقّلت عليه . اما هو فاجابها انه لم يشعر بها لا حين قيامها ولا حين ذهابها *

٢ . اما قولك انك كبحت البابويين بمؤلفاتك *

لعمري هذه دعوى لو لم تذكرها في كراستك لما علم بها انسان . فغب البحث والتدقيق والنظر بالمكر وسكوب . والاستقصاء بالاستاتيسكوب وادخال المجسّ واذا بالتهاب ارتشحت منه الانسجة فاضحى استقساء ذو رائحة كريهة اذا حُللت كيماوياً

كان منها ما يُدعى قلة دين على ما صرّحت به في اول كراسة اظهرتها للوجود اذ اعترفت فيها قائلاً : انك لما كنت في حضن الكنيسة الكاثوليكية كانت كل اعمالك الدينية تظاهراً : وفي رسالتك الاخيرة التي ألّفتها وانت في حضن الابروتستانية رأينا مرضك اصحى عضالاً فتنغغر الفؤاد . واخذ الفم يقذف المواد النجسة . فكيف كبحت الكاثوليكيين بتآليفك وانت لا دين ولا اداب . فالديانة الكاثوليكية قد جعلت الكفرة تؤمن بالله . وبدّلت هياكل الرذيلة بهياكل الفضيلة . أفهل تُكبح هذه الكنيسة بتآليف كافرٍ عديم الآداب . هي التي قد كبحت الكفر والبهتان ولاشت الرذيلة والفساد *

ومن العجب انتم معاشر الكفرة والاراطقة يكثر برهانكم وينطلق لسانكم وتفصحون عبارتكم بعد ان تكون الكنيسة كَوَتكم بمياسم اللعنة ورشقتكم بصواعق الحرم *

فقد علّم ابوك لوثيروس ما ضاد حرية الانسان . فنبهته الكنيسة على ضلاله فاستغاث بديوانها وانتظر احكامها . فلما شجبته اخذ ينادي ضدها . فلماذا لم يظهر الغيرة على اصلاح الكنيسة لما كان ضمنها نظير ما فعلت الآباء القديسون . وهل ان اصلاح الكنيسة كان متوقفاً على زيجته براهبة كرّست طهارتها لله مع انه كان هو ايضاً راهباً وقساً معاً . فحال الاراتقة تحاكي حال الروايات . فكل رواية تنتهي بوصال . فهذا حالهم متى طردوا بعضا الادب من حديقة الحق وسُحق فخار اضاليلهم يأخذون مدّعين انهم كبحوا الكنيسة . أفهكذا كبحت

البابويين بمؤلفاتك وما هي الّا خرقة حائض . انك ما كبحت بل قبّحت *

أ تدرى ما هي قوة تآليفك وقيمتها . فانها سلسلة شتائم تحاكي قول من حنق منك فاخذ يشتمك بما علوت اصلاً وانحدرت فرعاً وانحرفت خطاً . وبما اتصفت به من دياناً واخلاقاً . انها سلسلة شتايم ربيت عليها وعلّمتها وتعلّمتها في ساحة النكدية في دير القمر وختمتها في ازقة الشام . حيث كنت تارةً علتها واخرى موضوعها . فتاليفك تشهد على عدم ذوقك . ومن ثم تقتات بالملوحات ولا اصطلاح لك هذا وانت عادم الشم ايضاً . فتاليفك هي سلسلة شتائم ضد الاب الاقدس وضد الكنيسة الكاثوليكية . فعلى هذه الصورة جميعنا نشهد لك بانك اول شتّام وانك تفرّدت في هذا الفن . لكننا اذا ما تأملناها على صورة علمية فلا نرى شيئاً من العلوم . وكان ينبغي ان تترك القلم لاولاد مكاتبكم في بيروت . فقد كان ذلك اشرف لك ولجماعتك معاً *

أفهذه هي التآليف التي تدّعي انك كبحت الكاثوليكيين بها . يا مشاقة . اني اشير عليك وعلى جماعتك ان تحذوا حذو ابروتستانت بلجيكا الذين يشترون كتباً كاثوليكية جدلية كما فعلوا اخيراً بابتياعهم تآليف الكردينال بللرمينوس في اللاهوت النظري . واخذوا جميع الاعتراضات المدروجة فيه تاركين الجواب جانباً . ومن ثم شرعوا يعترضون على الكاثوليكيين بها . فعليك بمثل هذه انت وجماعتك في سورية . فانكم تجدون حقيقةً

اعتراضات ، اقوى من التي تخترعونها . لاننا نحن معاشر الكاثوليكيين تمكيناً للمؤمنين وتفقيهاً لهم بالدين نوجّه نحوهم اعتراضات ، قوية ليكون ايمانهم على بصيرة *

لعمري فكل ما قد اوردته من الاعتراضات في كراستك مع انك احصيت فيها جميع تعاليمك السابقة . فهنّ جميعها مردودة وقد اشحنا الجوابات عليها . ومنذ ثلثماية سنة الى الآن انتم تعترضون ونحن نتنازل للمجاوبة . وما اوردته في كراستك لا ثمن له في البلدان الابروتستانية ذاتها لانها امور انطوى الورق عليها . لكنّك حديث في العلم والابروتستانية فكل ما تراه يعظم لديك . وان شاء الله في سياق هذه الكراسة تجد الجواب على كل ، من اعتراضاتك بكلام وجيز العبارة *

٣ . قد سألت ولدك ان يخبرك عما رآه من الصواب والخطاء في منشور البابا الحبر الروماني . فاجاب انه لم يرَ سوى قضيتين قد صدق فيهما ذلك الحبر . اولهما انه ارتقى الى الكرسي البطرسي بدون استحقاق . والثانية ياتي الكلام عليها في مكانها وما دون ذلك فما منشوره الّا دعاوي منكورة عليه من اولها *

هات الآن نرى برهانك عن عدم استحقاقية البابا ان يكون حبراً . لعمري انك قد تساميت في امور المنطق . وعادت افكارك عميقة غامضة . ومن اين لانسان ان يأتي بمثلها ما لم يكن اعمى القلب نظير من الفها *

٤ . قلت ان البابا بيوس بابا بدون استحقاق بسبب شوائب القيتها على بعض سلفائه . فكان هو بابا بدون استحقاق *

لعمري انه لنعم البرهان. فانه يحاكي قولنا ان جدود مشاقة اهلٌ للاعتبار. فاذا ميخائيل مشاقة واصغر اولاده هما اهلاً لذلك، واينك عن المثل القائل : نعم الجدود لكن بئسما ولدوا : لعمري اذا كانت كل براهينك على هذه الصورة قد افلحنا ونعم البداية * يا مشاقة قلت ان البابا بيوس بدون استحقاق لان باباوات غيره كانوا بدون استحقاق. فما قولك عن هذا البرهان يا منصور. فكيف تسمّونه علمياً . فاجاب منصور قايلاً : انه برهان نتقي لا نطقي . من نتق لا من نطق. أفما قلت لك انها تعاليم ادبيّة تأتي بمفاعيل طبيعية *

يا مشاقة. قد جاء المسيح من نسل يهوذا. وهذا اخطىء بالتي كانت لابنه. فاذا المسيح قد اخطىء وهو مسيح بدون استحقاق. فاذاً على زعمك حكم اعمال السلف الشخصية تقع على الخلف شخصياً. فقد خلق داود شاول. فاذا كان داود مرذولاً من الرب نظير شاول. كان يهوذا الاسخريوطي اثيماً فاذاً ماتياس خليفته كان اثيماً ايضاً. فهذا هو برهانك يامشاقة. فبيوس التاسع المجمّل بكامل الصفات الادبية والدينية هو بابا بدون استحقاق وملام السيرة لان احد سلفائه كان ملوماً. ومن ثم انت سفيه فاذاً حضرة اولادك عدا اصغرهم هم ايضاً سفهاء. لكنه حاشا لي ان انسب لهم شيئاً من ذلك. فاني لا ارى فيهم عيباً سوى انه يقال عنهم انك ابوهم * أفهل تعدّ هذا قياساً او علماً. فانت وجماعتك كأنكم افتكرتم ان ترسلوا رسالتكم الى البادية حيث يقال ان كل شيء عندهم صابون . أفما خطر لذهنكم انها تقع في يد عاقل ولو بدون

قصد الرد على سفاهتكم *

ثم قلت يا مشاقة ان يسوس التاسع بابا بدون استحقاق لانه غير مقترن بزوجة *

جازاك الله خيراً يا ابا ناصيف على ما اتيت به من نفيس التأليف . فبعد هذا من ينكر فضل جمعيتك الابروتستانية التي انارت بانوارها الديانة المسيحية . لعمري ان الكاثوليك على ضلال مبين . فهولاء الجهلاء يفضّلون البتولية على الزواج . ترى ما الذي يعطونه جواباً لله عن الوزنات المعطاة لهم . فقد خلق الله الانسان كامل الاعضاء . فلو كان قصد تعالى العفاف لاعدم الناس ما فيهم كما انك عدمت الشم والذوق . لكن اين من يفهم يا ابا نصيف . يا للعار الفظيع . أفهل يكون الاسقف عفيفاً طاهراً . لعمري أفهل سُمع بمثل هذه الاضاليل . لكن ما العمل اذا ما قرّفنا الكاثوليك على هذا الاثم الجسيم . فانهم يجيبوننا متعللين ببراهين صبيانية اخذوها عن ذلك الجليلي الضال يسوع ابن مريم الذي اذ شاء ان يتأنس لم يرد ان يولد الا من بتول . ولم يكتف بهذا الضلال فقط . بل انه اغرى العالم على حفظ البتولية . حتى انه في مدة حياته على الارض قد اذن للمجرّب ان يجربه بجميع انواع التجارب خلا ما صاد فضيلة العفاف . وقد قال هذا الضال عن نفسه : انه اتى لاجل قيام ملكوت الله : ولم يمثّل هذا الملكوت بستاتٍ يتخطرن في لازقة متّكآتٍ على ذراع ازواجهنّ او مطتياتٍ متن حمار والقس يسند عجزهما نظير نساء خدمتكم الابروتستانت . بل شبّهه بعشر عذارى اخذن مصابيحهنّ . ولهذا الضال اضاليل كثيرة بهذا

الشأن . فقد خدع واضل رسله الكرام لا سيما يوحنا الحبيب صاحب الرؤيا التي تستشهدها في كراستك لوجود المناسبة بينك وبين ما ذُكر فيها من الوحوش والثيران والقرون وهلمَّ جرًا . فيوحنا هذا كان اسقفاً . واتكئ على صدر المخلّص في العشا السري ولم يكن له زوجة . يا للعار والفضيحة . أرأيت ذلك الجليلي كيف قلب نظام الطبيعة . ولم تزل الناس تضع البرقع على اعينها وتخضع لتعاليمه . وانه لكان افسد الكون بوخامة ارآيه لو لم يأتِ لوثيروس القس الراهب ويصلحه بزيجته مع راهبة منذورة لله . ويامر بهتك حرمة الرهبانية ويسبي حصن العذارى . فهذا لعمري تعليم مستقيم . هذا قد اتّجر بالوزنة التي اعطاه سيده وفلح في كرم ربه . واعطى كل عضو حقه . فهذا لعمرك من العدل والانصاف *

لكنه بما اني انا ايضاً كاثوليكي وتعاليم الابروتستانية لم تؤثر بي وما ذاك الاّ لسوء الاستعداد . فكانت اراؤها تحوي كالزرع على البلاط . فلا تؤاخذني اذا ما اخذت اكلمك عن الطهارة كرجل كاثوليكي . مع انني لا اضاددك على رائك حيث انه يعظم على عقلك حفظ الطهارة . وهذا لعمري امر ملائكي وفضيلة ملتكية . ومالك وهذه الكمالات . فدونك والسماجات والسفاهات فتقوم بما دعتك اليه الابروتستانية *

فقد حكمت بشجب بيوس التاسع لانه بدون زوجة . واستشهدت قول بولس الى تيموثاوس حيث يقول . يجب ان يكون الاسقف بعل امراة واحدة وله اولاد الخ : واخذت

بتبيان شروط ملزمة جوهرية لاسيما الاولاد حتى انك كررتها مرتين في الشرط الثالث والثامن . وازدريت بتفسير الاباء لهذه الآية حيث يقولون : ان المراد في ذلك ان يكون الاسقف تزمّل عن زوجة واحدة لا عن زوجتين : ونتجت من هنا ان الزيجة لا بد منها للاسقف . واخذت لفظة يجب من باب الالتزام . وان تلك الشروط جوهرية لا تصح الاسقفية الّا بها . بنوع انه اذا ما فقد شرط منها فقدت الاسقفية . وعلى هذه الصورة لم يكن يسوس التاسع وحده اسقفاً بدون استحقاق . بل والمسيح ذاته الذي هو حبر الاحبار هو بدون استحقاق ايضاً لانه لم يعرف زوجة . وبولس نفسه الذي استشهدته كان بدون استحقاق لانه لم يكن له زوجة . أما هو القائل عن نفسه : اروم ان يكون الجميع مثلي : اما هو القائل : انه حسن بالرجل ان لا يدنو من امرأة . واقول للذين لا نساء لهم وللارامل انه خيرٌ لهم ان يمكثوا مثلي انا ايضاً ... وان البتولات فليس عندي فيهنّ امر من الرب لكنني اشير مشورة كرجل انعم الله عليّ ان اكون مؤمناً . فاظن ان هذا خير للاضطرار . انه خيرٌ للانسان ان يكون هكذا . انت مقيد بزوجة فلا تطلبنّ فرقتها . انت خلواً من زوجة فلا تطلب زوجة ... واقول هكذا يا اخوتي ان الزمان يسير وبقي ان الذين لهم الزوجات يكونوا كانهم لا نساء لهم . واحب ان تكونوا بلا همّ . ان الذي لا زوجة له يهتم بالرب كيف يرضي الله . والذي له زوجة يهتم بامر الدنيا ان كيف يرضي زوجته . والامراة الغير المتزوجة

والبكر تهتم بامر الرب ان تكون طاهرة بجسدها وروحها . والتي لها بعل تهتم للدنيا ان كيف ترضي بعلها . وانما اقول هذا لمنفعتكم لا لاوهقكم بالفخ بل لسبب ما هو احسن وما يمكنكم ممكناً ان تصلّوا الى الرب بلا مانع . لان الذي جزم في قلبه ثابتاً وليس له ضرورية بل له قدرة على ارادته وهو عزم برأيه . هذا ان يحفظ بتوله فيصنع حسناً . فالذي يدفع بتوله للتزوج فحسناً يصنع . والذي لا يدفعها للتزوج فافضل احساناً يصنع . والمرأة ان نام بعلها تكون افضل طوبانية ان اقامت هكذا على مثل رائي * فاما انا فاظن ان في روح الله (قرنتية اولى ص ٧) *

فما قولك عن هذا يا ابا ناصيف . كيف علّم بولس الناس الضلال واغراهم على البتولية ولم يكن له زوجة . بل كان فيه روح الله وافضل خيرًا صنع . أتقول عنه انه كان بغلاً مقطوعاً . ما رأيك . لعمري لا وفق ان يقال عنك ان كنت مسيحياً حقاً انه يلزمك قطع اللسان حينما تتفوه ضد الطهارة . وقطع الايدي كل ما سطّرت ضد العفاف . ابن لنا يا هذا . من هي زوجات الرسل ومن هم اولادهم . فانك لا تستطيع ان تثبّت ذلك عنهم في مدة رسالتهم اصالةً . ومن ثم ففي كل عصر وجيل قد اقامت بيعة الله المقدسة روساء غير مقترنين بزواج . فان كان بيوس التاسع خالف الشريعة على رأيك لانه لم يتخذ زوجة فله اسوةٌ بالرسل اجمع وبسلسلة الباباوات جميعاً *

٦ . فأنت نفسك تقرّ معترفاً بان كنيسة رومية كانت مدة اجيالٍ كنيسة الحق مع ان اساقفتها كانوا بتوليين . فان كانت الزيجة

شرط ملزم للاسقف فاذاً قد خالف اساقفتها الوصية بعدم زيجتهم . فاذاً كانت الكنيسة البطرسية في ضلال . فاذاً انت كاذب لانك اعترفت بانها كانت حقيقية . فهب انها كانت حقيقية في مدة جيل او يوم او سنة او ساعة . ففي ذلك الحين كان رئسها بتولاً ويأذن بالبتولية . فاذاً في ذلك الحين ذاته الذي فيه تقرّ انت بصحة تعليمها وحقيقة معتقداتها كانت ضالة . فاذاً انت كاذب بقولك انها كانت حقيقية في ذلك الحين كما وانك كاذب ايضاً بقولك انها هي الآن ضالة . لانها لم تنزل الى الآن على التعليم الذي كانت تعلمه في الوقت الذي بموجب اقرارك كانت حقيقية . على ان احبارها جميعاً بتوليون . فاذاً وعلى هذا الوجه انت كاذب ايضاً وبيعة الله حقيقية صادقة بالبتولية المأخوذة عن المسيح ورسله *

٧ . فلو شئنا ان نجاوبك على مثل كلامك لاجبناك بما قاله من وقف على سماجاتك فقال : اذا كانت كهنة الكنيسة الكاثوليكية فحولاً . فخدمة الابروتستانت هم قطاط مشربطة : وحقاً اننا اذا ما تأملنا حيوة بعض الذين ادعوا اصلاحكم نظير لوثيروس وغيره فاننا نرى هذا اللقب وقع عليهم وقع الكافر على الكافر . لانه اذ كفروا بنعمة من يعطي القوة والغلبة فلم يطيقوا العفاف . فترك ذلك خلوته واخذ يطوف حيطان حصن الراهبات الى ان عطفت عليه من حنى اليها . لكن بما ان ما تقذفه من فيك لا يشاركك به باقي الابروتستانت . فعندنا معلوم انهم كثيراً ما يمدحون من عفاف اكليروسنا . ثم واحتراماً لمقام الجنس البشري

بل ولاننا لسنا سفهاء نظيرك فنأبى ذكر مثل هذه الالقاب *

٨. قلت . ان البابا يجب ان يكون له ولد وبيوس التاسع ليس له اولاد فاذاً هو بابا كاذب وكنيسته ضالة *

قد اتضح من زعمك ان شرط الولد ملزم للاسقفية . ومن ثم اذا كان الاسقف مقترناً بزوجةٍ ولا ولد له يبرح من ان يكون اسقفاً . او انه اذا ما كان له ولد ومات ذلك الولد انتسخت اسقفيته . فاذاً تتوقف الاسقفية على خصب رحم زوجة الاسقف وعلى حيوة ولده . فيما ان معلمنا الالهي لاسمه السجود قد علّم . ان الاسقفية بوضع الايدي لا بملامسة الاسقف زوجته . فيا لك من مفسر قذر . قد كان زخريا في نوبة وضع البخور لما بشره الملاك بيوحنا . فاذاً كان هذا الكاهن يتمم وظيفة الكهنوت ولم يكن اذ ذاك له ولد . فاذاً وجود الولد ليس بشرط ملزم للاسقفية . فاذاً الشرط الذي وضعته كاذب والبابا بيوس لم يقع تحت هذا الشرط . فاذاً هو بابا حق . واساقفة كنيسته هم اساقفة حق وانت كاذب محض . واذ قد فسدت قضيتك لا في شرط واحد جوهري فقط بل في شروط فاذاً هي فاسدة بكامل شروطها الكاذبة . فاذاً لا تخطي الاساقفة اذا ما كانوا بتوليين . بل انهم حسناً ما يفعلون على ما علّم ذلك الذي انعم الله عليه وكان فيه روح الله *

٩. ثم اخذت تأيد زعمك بوجوب زيجة الاساقفة والكنيسة من قوله تعالى لابوينا الاولين : اثمرا واكثرا واملأا الارض . وزعمت ان البابا خالف هذه الوصية بذاته لانه بدون زوجة ثم باكليروسه الغير مقترن بزواج *

لعمري يا مشاقة قد سئمت نفسي اقوالك . هذا ان ساغ ان يُسمّى الهذر قولاً . ومع كوني في ابتداء الرد على رسالتك فاني ابتغي العدول عن ذلك لا عجزاً وضعفاً ولا رهبة او رغبة بل حفظاً لشأن القلم . لانه عارٌ على من قبض على يراع ان يردّ على من تفوه بمثل هذه الاقوال . لكنه لئلا يوجد (مع انه لا يوجد اصلاً) مَن يتخذ كلامك بعين الاعتبار فاننا نتقدم الى ما قدام فنجيب منكرين عليك هذه الوصية لانها ليست بوصية اصالةً *

فاعلم انه لا كل آية جاءت في الكتاب بصيغة الامر كانت امراً ووصية . فقوله تعالى اثمروا واكثروا واملأوا الارض ليس هو وصية بوجوب الزيجة . بل انما هو تبيان ما وضعه الله في ابوينا الاولين من قوة التناسل وخاصة نمو الجنس البشري . وعلى هذه الصورة يصح قوله تعالى لكل ما خلقه مبيناً ما وضعه فيه من القوة والخاصة الذاتية . فيأمر مثلاً النار قائلاً : يا ايتها النار احرقي . وانت ايتها الامياه غرّقي . ويا ايتها الارياح زعزعي وهلمّ جراً من تبيان الخاصّيات الذاتية *

لعمري فلو كانت هذه وصية ملزمة للافراد لوجب على كلٍ تكميلها . فيما اننا نرى افاضل العهد القديم واخصّ انبيائه نظير احنوخ وايليا واليشع وغيرهم لم يقترنوا بزواج . ومع ذلك قد كان الزواج معتبراً عندهم . اولاً لتكثير شعب الله . ثانياً كان كلٌ يرغب الاقتران بالزواج طمعاً بان يأتي المسيح من نسله . فاذاً ليست هذه وصية ملزمة اصالةً . بل تبيان القوة والدعا للقريبين بالنمو وحسن التوفيق . والّا لكان ذلك الذي جاء ليكمّل الشريعة امر بالزيجة .

فيما اننا نراه جلّت اسماؤه ابان ان الزيجة هي من عوائق الكمال. اي نعم انه قد امر المتزوجين بحب بعضهما وان يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بزوجته الامر الذي تعلمه بيعة الله المقدسة وتحثّ المتزوجين على العيشة بالبر والقداسة ومن ثم كما ترى فالشعب الكاثوليكي ليس هو باقل نمواً من غيره. لكنه لما جاء ذلك الشاب وساله ما الذي يجب ان يعمله ليكون كاملاً. فاجابه الرب قايلاً: امض. وبع كل ما لك وتعالَ فاتبعني: ولم يقل له. اذهب وتزوج بزوجة. فتكون كاملاً. وهكذا قد تشكّى تعالى من المدعوين حيث أبى احدهم الاتيان الى وليمته بسبب زوجته. تزوج بها *

فبعد هذا أيسوغ لك ان تهذر وتفسّر (بالمعجمة) كتاب الله. فدونك قصة عنتر وقصة علي الزيبق وكتاب الف ليلة وليلة واعط القوس باريها. دع تفسير الكتاب لاهله. فقد فسّرته ايمّة كرام نحني لهم الرؤس. اذهب الى الدمشقي. اذهب الى الذهبي الفم. اذهب الى اغوسطينوس والى ايرونيموس واستنر من تفاسيرهم. كُن كاثوليكيًا فينيرك الله بانوار كتابه وديانته المودوعة في حضن بيعته وكفاك تخبط خبط عشواء. فلا تميّز الخمس من الطمس *

اي نعم قد جعل جماعتك هذه الآية وصيةً تستّراً لهم عن عدم تمسكهم بالعفاف فزعموا ان الزيجة وصية ملزمة للافراد. اما نحن وامشاقة فاننا الآن في شريعة النعمة لا في شريعة الطبيعة. فيليق بنا اذاً ان نأخذ قوله تعالى اثمروا واكثروا واشحنوا الارض حسب معناه

السريّ . اي اثمرا واكثرا باعمال البر والقداسة واشحنا ارض الميعاد السماوي التي هي وطنكم الحقيقي لا هذه الارض ارض المنفى ووادي الدموع *

الفصل الثاني

آ . يا مشاقة . انه بناءً على تعليمك العاري عن الاثبات اخذت تلقب اساقفتنا واكليروسنا بالقاب تُردّ عليك وعلى جماعتك .

فقلت عنهم انهم فحول *

فالتفتُّ الى منصور وقلت له ان الرجل قصد التمسيخ ووزن كلامه بميزان الفهم والبطيخ . فمن ثمّ عرّض القلم وصف على ما في الدواية من المشاقة واضربها بالمداد لعلنا نقتبس من سفاهة مشاقة بعض ما يراد . فيسوغ لنا اذ ذاك ان نقول له . يا مشاقة مما لك نقدّم لك . فهذه رسالة مبنية على اصول الجد رداً على من قصد الهذر لا الجد . فعلى كلٍ دعها تجري مجراها والى كيته مسراها . فنأخذ رسالته فرداً فرداً . ونوزنها بميزان العقل والانتقاد . فيعلم من ذلك كيف تحذو المنطيقيون . ويتعلم كيف تعلّم الكاثوليكيون . فيراها الراؤون ويرويها الراوون فنرى من امر مشاقة ما يكون . ومن ثمّ ارقمنّ الآن وسطّر وسوّد وحبّر . ثم قل لمن قال ان اكليروسنا فحول . انه قد صدق لكن بخلاف ما قصد . انهم فحول فطاحل ينطحون بقرونهم الجماء ويشفون ببلسم تعاليمهم الجرباء . هم فحول فطاحل شهدت لهم السماء والارض فبنور تعاليمهم استنارت المسكونة . هم الذين وفاقاً لامر مولاهم منذ تشريفه الارض يذهبون اثنين

اثنين لا يحملون هميانًا ولا احذيةً ولا ثيابًا . يضعون يدهم على المحراث ولا يلتفتون الى الوراء . يبشرون بكلام الحيوة ويدعون الموتى يدفنون موتاهم . هم فحول يقذفون مني الاقذار على الفجّار . وعن احذيتهم ينفضون الغبار على اهل البوار . فمنهم ذلك الفحل البطل بولس . الثاني رسول امم اسيا الذي بشر الهند والصند . اعني به فرنسيس كسافاريوس المبجل . وهكذا بيعة الله في كل عصر وجيل تدعو ابناءها الخلوصين قائلةً لهم . قال الرب لمن اراد اتباعه امض وبع كل مالك واتبعني . فطلب ذاك ان يدفن اباه . فقال له : دع الموتى تدفن موتاهم : اما رسل الابروتستانت يصرفون الاوقات مع نسائهم . قال الرب: وخصيان خصوا ذواتهم لاجل ملكوت الله : فاني اطلب مثل هولاء الخصيان الذين خصوا ذواتهم اختياراً وطوعًا ولا احتم عليهم حتمًا وجزمًا . ولا امنع الناس عن الزواج كما تزعم الاخصام انما اطلب من رام العفاف واراد افضل احسانًا يفعل . اطلب ذلك الذي فيه روح الله ويتقوى بنعمة من بنعمته نقوى على كل شيء . اطلب ذلك الذي جزم في قلبه ثابتاً وليس ضرورية . بل له قدرة على ارادته . وهو عزم براته ان يحفظ بتوليته . فهذا اطلبه للحصاد وكرث كرم الرب . فمثل هولاء اطلبهم للانذار والتبشير . فامضوا وبشروا الامم بكلام الخلاص . اعتمدوا على صليب مخلصكم . احتملوا الشدة والفقر . احتملوا الموت والصلب . اكفروا بذواتكم . اميتوا شهواتكم . ثبتوا ايمانكم على صخرة بطرس الوطيدة الاركان . ولا تخافوا ممن يقتل الجسد . بل

خافوا ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد في جهنم ٠
التفتوا الى ازمنة الاولين وتأملوا كيف بشّرت الرسل قبلكم ٠
فقد كفروا بذواتهم وبامر دنياهم ٠ وافتخروا بصليب مولاهم :
فيسوع هو امس واليوم : ففي كل يوم ينبغي ان تبشروا بالانجيل ٠
لان نعمة الفدا لكل عصر وجيل ٠ فبناءً عليه بشروا بها على ما بشر
الاولون ٠ لا كما يبشر بها الابروتستانيون ٠ فانهم يصرفون اوقاتهم
بالمماحكة والجدال ٠ ويقطّعون الزمان بالقيل والقال ٠ وترى اي
متى يعملون الاعمال الناتجة عن الايمان ٠ فانتم جنود المسيح
وهل سمعتم بملكٍ يحارب اعداه طالقًا عليهم جنوداً يضعون
ونساءهم الابط على الابط ٠ يطوفون البلدان بالعيل والصبيان
ويشغلون الاناس بنقل الاموال والهميان ٠ يحملون الانجيل بيد
ويهزّون مهد ولدهم بالاخرى ٠ وينشغلون بما زاد على ذلك فالله
اعلم بما هنالك ٠ اما انتم فاحرثوا بكرم الرب ولا تنتظروا الجزا من
الارض : مجاناً اخذتم مجانًا اعطوا : لا كما يأخذ خدام
الابروتستانت في جرولية بيروت على كل كرزة ليرة ٠ فيطلب كل منهم
ثلاثماية ليرة مرتب سنوي ٠ وكلّما ازدادوا اولادًا ازدادوا اجرةً ٠
أفهل هذا يُدعى حرثًا في كرم الرب ٠ أفعن هذا اعنى المسيح ٠
أفهل قال لتلاميذه اذا ما بشرتم وزرتم المرضى خذوا كل مرة ليرة ٠
أما قال له بطرس : قد تركنا كل شيء واتبعناك :
فاجابه : ان ما من احد يترك ابًا او ابنًا ٠ او اخًا او اختًا الّا
ويقبل عوض الواحد مائة : فمن احب ابنًا او ابنة الخ اكثر مني فلا
يستحقني : انما يستحقني ذلك الذي يحمل صليبه ويتبعني *

يا ابناء الكنيسة الكاثوليكية احملوا الصليب واتبعوا المسيح . فقد حملتموه الى اميريكا والى الصند والى الهند . الى العجم والى التتر والبربر . احملوه الآن واحملوه غداً . احملوه في كل حين واوان . كونوا اعفاء اطهار . هكذا بشرت الرسل قبلكم . قد سبقكم توما الى الهند ولم يكن له ولد ولا زوجة . سبقكم يوحنا وهو بتول . سبقكم بولس بتبشير الامم وكان فيه روح الله فاعطي منخزاً في جسمه فقوي عليه بنعمة من قوّاه . وافضل احساناً صنع . قد سبقكم اباء الكنيسة اجمعون . هذا هو الذهبي الفم . هذا ايرونيموس . اغوسطينوس . غريغوريوس . كبريانوس . كيريللس . اثاناسيوس . الدمشقي وانسلموس . وكل من جلس على كرسي بطرس وكرسي القسطنطينية وانطاكية واورشليم والاسكندرية . ومن انطوى من الاساقفة تحت لوائهم في حين الاتحاد وبعده . فكلهم قدوة برسل الرب قد توشحوا باثواب العباد . وداسوا بارجلهم الفساد . وكانوا خدمة اطهاراً امام رب العباد . ولم يكونوا مثقلين بزوجات . فافتكروا كيف يرضون ربهم . وكانوا عن امور العيال واثقالها عارين . لا نظير خدمة الابروتستانت الذين دعاهم الرب الى العشا . فقال احدهم : اخذت ارضاً احرثها : وقال الاخر : اخذت زوجة فامتنع عن المجيء : فانتم يا فحول العلم . يا فحول الفضل والفضيلة . يا فحول العفاف . يا فحول الطهارة . انتم المصباح الموضوع على المنارة ليرى الناس ضوءكم . اي نعم واحسرتاه قد وُجد فيما بينكم فحولٌ طبق مقصد مشاقة السفيه . فطردت هولاء

من حضني وقذفتهم من فمي . فكان مشاقة لهم سليل . اعني بهم اوليك الذين ادعوا ذلك الاصلاح الكاذب . فمنهم لوتيروس ذلك الضال الذي بعد ان عاهد ربه ونذر النذور مال الى الزور والفجور . فهتك العذارى وفضح المخدرات . وظنّ بذلك يقرب لله قربانًا . فعلا على علوة وقال : صعدت الى العلا وسبيتُ سبيًا : اي نعم لقد صدق . فانه قد سبى العذارى . سبى البكارى وتركني انوح على ابنةٍ فتكها واخذ تلك البكر التي زرعت اراضيها بعرقِ جبيني واستقيتها بدم مرسليّ . اما انصاره ومن خلفه فعوضا عن ان يكفروا به قتستروا بفساده . وحرّفوا تعاليم الرب وتعاليمي . ورفضوا الطهارة المنادى بها من الفم الطاهر ومن انسانٍ انعم عليه الله . وقالوا . ان بيعة الله الصادقة حرّمت الزيجة فيما انهم هتكوا حرمتها . فعندي هي مقدسة وهي سر من اسراري فجعلوها عقد نكاح اشبه بالبيوع والاجراوات . قالوا عني اني حرّفت وصية ربي . وها هم قد حللوا ما حرمه الله . قال الرب : من تزوج بمطلقة فقد زنى : وها هم يبيحون الزواج بها ولها . وعن ذلك يا اهل سورية لكم مثل واضح للعيان . تاملوا ما جرى باولئك الا من المنفصلين عنا . فقد اغراهم الابروتستانت . فانتقلوا من ضلال الى مجموع الضلال . وفي عينتاب انفتح الباب . فاباحوا الطلاق . وعادت المقيدة ببعل ما دام حيًا تخلصًا من ذلك البعل تقبل ولو زورًا وبهتانًا قيام حجة الزنا على ذاتها . وما لي اقول عن اميريكا . فمن هم الذين قد تمذهبوا بمذاهب كثرة النساء .

أما هم فيئة من الابروتستانت . أما هم ابناء الابروتستانية وقد تربوا بحضنها وتشربوا تعاليمها . واقتاتوا بوخيم لبنها . اثبتوا يا ابناي على التعليم المستقيم . وتمسكوا بعرى حبال ايمان بطرس المتين *

٢ . فيا ايها السفيه انت الذي تدعو اكليروسنا فحول . فقد تأكد ان من استفحل منهم طردناه من بيننا فقبلته جماعتكم . فمتى عصي كاهن اسقفه وراهب ريسه كانت الابروتستانية ملجاه وكفى بذلك قبولها اخيراً في حضنها ذلك الذي خلع عنه منطقة العفاف وتزنّر بزنار الفساد ومضى مستحماً بحماة الابروتستانية . واخيراً اتاهم من تقيد بالنذور الرهبانية وطلب الخلاص بالزيجة عندهم . واينك عن فحول انتهم من فلسطين . وعن غيرهم كثيرين فحول قد تركت الاسقفية وصاجعوا الصبية . فاملأت اثمارهم حوش الكنيسة الابروتستانية *

فقد شهد احد الخدمة الابروتستانت في انكلتره قائلاً : ان الذين بايعوا الكنيسة الرومانية ليشتركوا في مذهبنا فانما هم يلقون خزياً وعاراً على كنيستنا من ان يزيدوها اعتباراً . ويبعدون منها من اراد الدخول في حضنها *

اخبرتنا تواريخ اليونان بان اهل اثينا عيّروا اهل سبارطا بانسان ... فحش بامه والتجىء الى اثينا . فاجابهم السبارطيون . اي نعم ان الذي فحش بامه هو منا . لكننا بسبب رذائله طردناه عنا فقبلتموه بينكم . وعلى هذه الصورة عندنا فحول نطردهم فتكون كنيستكم ملجاهم . فيثبتهم فيها ما قد كان اجتذبهم اليها *

قد اخبرنا التاريخ ان احد ارباب حكومة فرنسا في وجوده

في جنوا . عاشر الخادم بيز الشهير تلميذ كلفينوس وخليفته . فلما كانا في ذات يوم على جانب عظيم من الحبور والانشراح سأل ذلك الوالي هذا الخادم قائلاً له : ما هو السبب الذي ربطه بسدعة كلفينوس الوخيمة : فلم يتفوه الخادم بكلمة . بل انه نهض من مكانه ودخل الى حجرة اخرج منها فتية بهية المنظر والتفت الى ذلك الوالي وقال له : هاك ما يقنعني بجمال ديانتي وصلاحها : وكان حينئذٍ بيز المرقوم في عمر ثمانين سنة . العمر الذي صرفه في الخلاعة والانهماك . فمات على ما عاش عليه *

الفصل الثالث

أ . قلت ياسفيه ان الخمرة الجيدة توجد عند اساقفتنا وان رئسهم يشربها ومن ثم نسبت الكليروسنا للعيش البذخ والتنعم والرفاه * اعلم ياهذا ان ما يأخذه احد خدمتكم يكفي لقيام احد اديرتنا . فيما ان كهنتنا ينشغلون بنا وبتربية اولادنا وتهذيبنا . وما يأخذونه منا يردّ علينا على طرق كثيرة خيرية . فمنها المكاتب والمدارس . وتردّ على الفقراء والايتام وعلى الجمعيات والاخويات . فان وُجدت الخمرة الجيدة عند اساقفتنا فما كراسيهم وكراسي البطاركة والاديرة الا منزل للشعب وقرى للصادي والغادي . فلا تخرج من سورية بل زُر اديرتها . زر كراسي بطاركتها ومطارينها . فانهم قد أُقيموا اباء الملة . ونصبوا كراسيهم قرىً للضيوف . لكن نشدتك الله سِر الدنيا قاطبةً وادخل مساكن خدمتكم عموماً . أفهل من احد منهم سقى في زمانه كله كأس ماء بارد من كيسه

ومن اصل مرتبة لا من احسان شعبكم . لاننا نقرّ انهم من اهل الاحسان . بل ابتغي من رأسمال ذلك الخادم كأس ماء بارد باسم المسيح . لعمري يا مشاقه انك لم تجد ولن تجد اصلاً *

فقد اضاع احد خدمتكم ابرة في المدرسة الكلية فعدا انه لم يزل ينعيها الى الآن وربما الى الانقضاء . فقد عجّز التلامذة بالسؤال في اذا كان احدهم لقيها . فهلّ ابرة فكيف لو كانت مسلةً . لعمري لكان اقتضى ان يقوم ارميا ثاني ليرثيها *

هذا فيما انك لو وقفت على تعاريف كمرك بيروت وحده لعرفت في كل مركب كم من براميل المشروبات المتنوعة تأتي برسم مرسليكم . حتى ان احدهم قد حلل الخمرة وعرف ان المسماة شامبانيا ليست بخمرة خالصة . لعمري ان اساقفتنا يجهلون الكيماويات والبيرة والبردو والكرنياك . ولك تعاريف اخرى وهي ملابس نسائهم وفاقاً لكل زي يجد في اوروبا حتى ان طرقات بيروت ضاقت على ملابسهنّ . ارفع ياصاح القذا من عينك فحقك ان تكون من الصامتين . والا لاضحيت من المصمومين *

اما الكاهن عندنا فهو ملاك سماوي بهيئة بشرية . يتبع كلاً منا من مهده الى لحده . في ولادته ومعموديته . وفي تثبيته واعترافه . في خطبته وزيجته . في افراحه واحزانه . في حال الصحة والمرض . فان مرضنا يمرض معنا . وان فرحنا يفرح معنا . فعنه قيل : افرحوا مع الفارحين وابكوا مع الباكين : اما خدمتكم بسبب ما ظهر منهم من المخالفة لهذه الغيرة الرسولية والمحبة المسيحية يعدون ذلك

باطلاً . ولقد تعترضني قائلاً . ان الكهنة الكاثوليكيين يسوغ لهم ذلك فلا زوجة لهم تغار عليهم اذا ما دخلوا بيت اخر. فعن ذلك اجيب . فواكالة هذه ان تقدمتكم الماهيات لخدمتكم ما هي الا رباط لهم بنسائهم . فيكن بذلك كبيضة الظليم يلتفت الخادم اليها وحولها دائماً مقيم *

لعمري ومن يعلم بمرسليكم وخدمتكم انهم مرسلون . فللارباب الاديان في كل البلدان سمات يتسمّون بها . فلكهنة طوائف النصرانية سمات . ولمشايخ الاسلام سمات . ولكهنة البراهمة سمات . ولامام كل دين ومذهب سمات . فمتى نظرت اليهم عرفتهم انهم ارباب لذلك الدين . اما خدمتكم فمن اين يُعرفون وبماذا يمتازون *

فاننا لا نخرج عن مركز جروليتكم في بيروت . فمن اين يُعرفون انهم خدمة الانجيل فهم خواجات . هم اطباء يصفون العقاقير . يصفون المسهلات والمقيئات . يزورون المرضى فيأخذون القدميات والاجراوات . يصفون الكي والحراقات . يشتغلون بالحقن واللبخ والمنضّجات . فميدانهم ميدان جرّاحين لا ميدان مرسلين . وان قلت انهم يلبسون الزي الافرنجي ويُعرفون من البنطلون فتظهر دقة ساقهم . وببرنيطة يشدها شاش يحجب حرارة الشمس عنهم . فنجيبكم ان كثيرين من ابناء وطننا قد تكيّسوا بالبنطلون . وكثير من الاروباويين الكاثوليكيين بهذا الزي متزيون . فمنهم اهل حرف وفنون . ومنهم تجار ومنهم صناع . ومنهم في القهاوي والروايات . فكيف نميّز

هولاء من مرسليكم . او كيف يمتاز مرسلوكم عنهم . اي نعم انهم يمتازون عنهم بهذا . وهو ان اهل الروايات ياخذون الدراهم لقاء ما يشخصونه من اللعب وهم معروفون بذلك انهم مشعبذون مزعبرون . اما مرسلوكم فيأخذون الدراهم زعماً منهم بانه لقاء تعليمهم الحق فيما انهم مشعبذون مزعبرون متلاعبون . اولئك يشخصون روايات قد تكون نتايجها ادبية . وهولاء ياخذون صورة الحق فيضلّون الناس فهم الخادعون *

٢ . فتقولون انهم خدمة الانجيل . فنجيبكم ان رب الانجيل عمل المعجزات وانت تنكر على اخبارنا الايات . ونسبت لهم عمل المزعجات . فلتاتنا خدمتكم بالايات . قد تقل رب الانجيل على الطين وفتح به اعين الاعمى . اما مرسلوكم يعمون البصيرة بلمعان آل اضاليلهم . أفهذه هي معجزاتكم . بل ويصفون قطرات الزنك والمرسنك . فمنا حلاّقون كثيرون يصفون القطرات . وهاك المعجزات *

فمرسلوكم أبوا مرةً طبع احدى قصائد جناب العالم العلاّمة الشيخ ناصيف اليازجي شاعر العصر وإمام العربية لكونه اتى فيها بتشبيه بموسى كليم الله . لكنهم يطبعون لكم اقوال السفاهة والفجور ويعتنون بتوزيعها . وما ذاك الاّ لانك لا تشبّه الناس بامر ممدوح . فانت وجماعتك تقيسون قياس نفس وبموجب ما عندكم من عدم التمييز الذي تكرهونه حتى وفي البحث عن قضاياكم وشرح تعليمكم . ثم وبموجب ما انتم عليه من التوحش تقابلون الناس به . ولكنت اجيبك على كلامك واشبّهك بما كان وفقاً لذاتك . لكن ما الفائدة من قولي لابن آوي يا لئيم *

فقد تطاولت مراراً فسكتنا . فتوهمت ان سكوتنا كان عن ضعف وعجز . كلّا ثم كلّا . فكان يحق بنا القول ان نكيل بالازيد . انما الذي اوقفنا عن ذلك هو ان ديارنا ليست ديار نصرانية . فيُخال لدى الاميين ان كل من تسمّى باسم مسيحي هو واحد . فقد سكتنا حرمةً للدين وتركناهم يتوهمون انكم مسيحيون . لكنا لو شئنا ان نظهر سير جمعيتكم للعيان وتصفّحنا كتبكم واسندنا قولنا على مشاهير علمائكم لاتينا بتآليف نسّت المطالعين ما جاء من اقبح القبائح . فبما انكم قد خلعتم العذار وقبّحتم بحق الاحبار . وعلوتم على السفهاء والفجّار . ولم يكن لسفاهتكم من قرار . فعوّلنا على اعطاء اشارة على سير لابروتستانية ليتضح هل انتم الذين تدّعون النصرانية اما انكم تتباهون مباهاةً بالنصرانية . فمن ساق نفسه للردي لا يلومها . فان احترماتكم انما تحترم انجيلاً اخذتموه عنا . وهو لديكم بمنزلة حجاب في ايدي معتبرين الامم . فيرتكبون ما يرتكبون ويدّعون بانهم محمّلون من إمامهم . فلا يخشون ضراً لاعتمادهم على ذلك الطلّسم *

الفصل الرابع

لقد كثر الكلام بحق الحبر الاعظم . فنرى الاخصام ينشغلون بالدسايس ضده : قاموا على الرب وعلى مسيحه . لكنك بعصا من حديد ترعاهم وبمثل انية الفخار تسحقهم : فكلٌ يقدح ويطعن ويلوم ويهجو ولا يدع سبيلاً للانسانية : حناجرهم قبورٌ مفتّحة . لكن الساكن في العلاء يستهزئ

بهم : فاكثرهم لا يدرون ما يقولون ولا لماذا يتكلمون ولا يعرفون مَن هو البابا . فان بعض نساء المسيحيين الغير المتحدين اذا ما رُمنَ تسكيت صغارهنّ فيتهددنه بالبابا . فيقُلنَ لهم اسكتوا والاّ استدعينا البابا ضدكم . فيتوهمه اولئك الاطفال انه من الغول . اي نعم لا يعرفون البابا ولا ما هو سلطانه . فانهم ينادون ضده ويصرخون كاليهود على المسيح قائلين : ارفعه ارفعه . اصلبه اصلبه : فمثل اكثرهم مثل كلابٍ ضمّ طرش يتوهمون النباح بفتح الفم وطبقه . فيفتحون افواههم ويغلقونها اقتفاءً بغيرهم وذلك لئلاّ يُنسبون لعدم النبح الذي هو خاصة ملازمة لهم . واذا ما سمعهم انسان واراد تعقلاً وصواباً ليس ان يقاومهم بل ان لا يوافقهم على مآربهم فينسبونه للتعصب بالدين وللجهل بامور العصر . بل انه من رجال الجاهلية . فكأنّ العصر وعلومه تتوقف على اضطهاد رأس ذلك الدين الذي عنه ومنه وبه انما قد اتى ويأتي الآن ودايماً كل نور في العالم . فمن جملة هولاء الانام الذين انما حنقاً وبغضاً او استخداماً لارآء المفسدين . اما تظاهراً بانهم متنورين هو مشاقة ذلك السفيه الذي يقول . ان لاب الاقدس ضرّاب وانه يأخذ بالسيف . وانه يتّم الاولاد ورمّل النساء . فابِن لنا يا هذا ماذا تقول . وما الذي تقصده بهذا الهذر . أفهل لان البابا يجري تاديب الاشرار ويدافع عن حقوق مملكته . وهل انه اذا ما كان فعل كما تدّعي يُعدّ فعله هذا اثماً وذنباً أما انه يُعدّ عدلاً واستقامةً ؟

فمن المعلوم ان لاب الاقدس عدا انه نائب الله في ارضه

وعدا انه ملك روحي فانه هو ايضاً ملك ارضي نظير سائر الملوك في ممالكها . ومع كون ملكه صغيراً فان له المقام الاول على جميعهم . لانه هو ايضاً نائب ملك الملوك في الارض ولذا تعطي له الملوك المحل الاول . ومن ثم الحبر الاعظم بما انه ملك زمني ان يأمر باجراء العدل . بل ويجب عليه ان يجري العدل ويحبس ويسجن ويقتل ويضرب وفاقاً للشرايع والاحكام . ويجري كل ما امرت الشريعة باجرائه . أفهل انك تلوم ملوك الارض اذا ما امروا بقتل القاتل وقطع يد السارق . أما ان تأديب الاشرار هو فعل محبة كخير الاخيار *

فلو كنت قلت ان الحبر الاعظم لا يقتل القاتل ولا يؤدب الجاني لكان كلامك في محله . فبما انه ملك فله الحق التام باجراء الاحكام كسائر الملوك . وعلى الاولية بما انه حبر . لانه امين تلك الشريعة التي عنها جرى ويجري كل عدل في ممالك الارض كلها *

فان لمته لانه يؤدب كهنته واساقفته . ويجري قصاص من خلّ في امر الدرجة والوظيفة فانك مخطيء القول . لان الحبر الاعظم هو الملك الروحي الوحيد على الارض فاذاً سلطته هي مطلقة بالروحيات . فهو مطلق السلطان على مرؤسيه . فمن ثم كل من تجاوز القانون الكنايسي وقع عليه التأديب الكنائسي من ربط وقطع ومنع وحبس وهلمّ جرًا . وفضلاً عن ذلك فهو اب روحي ومرؤسوه اولاده . وهل يُلام ابٌ اذا ما ادّب ابنه : ان احببت ابنك عدّ له العصاة : *

اي نعم انك تعترض قائلاً : ان البابا هو ملك روحي وهو

فائب المسيح . فالمسيح لم يكن ملكًا . بل انه قال ان ملكه ليس هو من هذا العالم *

فما المقصود من ذلك . أفهل بقوله تعالى ان ملكه ليس من هذا العالم نفى سلطة التملك عن كنيسته . فقد قال تعالى ان ملكه ليس من هذا العالم . اي ان السلطة هي من العلا وليست من الارض . وانها بامر الله لا بامر اهل الارض . فلم يقل تعالى ان سلطته ليست في هذا العالم حيثما يوجد ملكوته فالارض بكمالها لله . فالملك الزمني بالنسبة الى البابا هو كنسبة الثوب الى الانسان . فسلطان البابا الجوهري المطلق هو السلطان الروحي . اما الارضي فقد أعطي له صيانةً للروحي كالثوب لصيانة الجسد *

فلم يكن البابا ملكًا زمنياً الّا لكيلا يخضع لسلطة ملوك الارض الذين طالما رأيناهم في اوائل الكنيسة يقتلون البابوات ويميتونهم . بل وفي اواسط اجيال الكنيسة قد تداخلوا بالامور الكنائسية كما فعلت امراء ايطاليا حال اقتدارهم . فقد تداخلوا بانتخاب البابوات . فأقيم على الكرسي من لم يكن به الكفاءة وذلك وفاقًا لاغراضهم العالمية . ومع ان مثل هولاء المنتخبين لم يعلّموا تعاليم مضادة للايمان الكاثوليكي . لكنّهم لم يكونوا نظير سائر البابوات قدوةً للكمال المسيحي *

فلم تستول البابوات على الحكم الزمني بالسيف والسبي والقتل . بل ان الظروف والملوك انفسهم ولّتهم عليه : وهاك ما جاء عن ذلك من صدق التاريخ *

انه لما كانت سنة سبعماية وواحد وخمسين من سر الفدا هجمت اللومباردیون على رافينّا ومايليها . فارسل قسطنطين كوبرونيموس ابن الملك لاون يوحنا الصامت معتمداً من قبله الى ايطاليا لكي يطلب من ملك اللومباردیين ترجيع رافينّا ومايليها . فخاب سعي الرسول . فحينئذٍ البابا اسطفانوس الثاني ارسل بصحبة هذا الرسول رسلاً من قبله ملتمساً من الملك قسطنطين المومى اليه المدافعة عن ايطاليا ونجاة رومية وما اختص بالمملكة من ايدي الكفار ولم ينل مطلوبه . لان ذلك الزبلي كان منشغلاً وقتئذٍ بمحاربة الايقونات متغافلاً عن صيانة ملكه . (هذا ما قاله انسطاسيوس في تاريخه عن الحبر الاعظم اسطفانوس الثاني) *

وفي تلك الاثنا هجم استولفوس ملك اللومباردیين على ايطاليا وحاصر رومية . ولما لم يتمكن من فتحها هجم على نواحيها . فكانت طعاماً للسيف وآلت الى الخراب . فانقطع الآمال من مساعدة ملوك القسطنطينية . فحينئذٍ توجه البابا اسطفانوس بذاته لدى بيبينوس ملك فرنسا طالباً منه المساعدة على النجاة من ايدي الكفار . فاستجاب ملك فرنسا طلبه . وبحضرة ديوانه الملوكي واعيان فرنسا عاهد البابا بصك شرعي بسرعة النجدة له . وانه يقدّم لقداسته ما يخلّصه من ايدي الاعداء ملكاً *

ففي تلك السنة عينها قام بيبينوس بوعده وتوجّه الى ايطاليا فكسر اللومباردیين في معبر جبال لالبه وضايق على اسطولفيوس

ملكهم في بافيا . فطلب هذا الصلح . فامضى صك تعاهد سلّم فيه للبابا وللرومانيين كل المدن التي كان افتتحها . فرجع بيبينوس الى فرنسا قبل تتميم الشروط . فأبى اسطولفيوس اجراءها والقيام بموجبها . وفي السنة السبعماية والسادسة والخمسين حاصر رومية وتهدد الرومانيين بالقتل ان لم يسلّموه المدينة وحبرها اسطفانوس . فدافعت المدينة عن ذاتها الى ان دخل بيبينوس ايطاليا وحاصر اسطولفيوس في بافيا بعد تركه رومية . فلم يفز بالصلح الاّ باعطائه جانبًا من خزائنه الملوكية وبتسليمه لمعتمدي البابا مفاتيح المدن التي قد كان تعهّد بتسليمها بموجب شروط الصلح . ومن ذلك الحين اضحى الحبر الروماني ملكًا زمنيًا . ولم يكن ذلك بمجرد هبة بيبينيوس ملك فرنسا فقط . بل وبانتخاب الشعب ايضاً . وتوفيقًا للظروف الحالية لانه لم يبقَ وقتئذٍ للرومانيين طريقة يدافعون بها عن انفسهم ضد اللومبارديين الاّ سلطة البابا وحده *

فاتضح من هنا لكل ذي عقل رام الاستنارة بموجب العقل ان الاحبار الرومانيين لم يغزوا الغزوات ليفتتحوا البلدان . بل انه مدافعةً عن الكرسي الرسولي بادرت الملوك المؤمنون لاعطاء الاستقلالية للكنيسة ثم ومنعًا لاستيلاء السلطان العالمي على الكنائس قدّموا مملكة رومية وقفًا لبيعة الله . واعطوا البابا حرّيته واستقل بذاته . وعلى هذه الصورة نجت الكنيسة وتعاليمها من كل تداخل اجنبي مغائر لحرّيتها . ولم تزل على هذه الحال وملوك الكاثوليك يدافعون عن استقلالية الاب الاقدس كما فعلت

فرنسا في الازمنة الاخيرة بارسال عساكرها الى رومية . كيف لا وقد قدّمت ملوك فرنسا هذه المملكة وقفاً مؤبّداً لبيعة الله *

فيتصرف البابا بهذا الوقف الكنائسي ولا يستطيع ان يتنزل عنه او يسلمه لاحد لانه ما هو الاّ متولي على الوقف الكنائسي الذي هو حق لجميع الكاثوليكيين . والاّ لكانت الباباوات نظير روساء البروتستانت خاضعين للحكومة الزمنية نظير خضوعكم الى ملكة انكلترة التي هي بابا عليكم وتضبط حرية الكنيسة كما يضبط ملك المسكوب حرية كنيسته فانها تأمن بما شاء وتأمر بما شاء *

ولنا مثل واضح في ضبط حرّية بطاركة كنيسة الروم الذين استيلأ الحكومة المدنية عليهم اوقف سير كنيستهم وأخّرها تأخيراً عظيماً . فكلّ يعلم حسناً ما تأتى عن ضبط حرية هذه الكنيسة من مدة اجيال عديدة . فانها لم تستطع التبشير في انجيل الرب . وبالكاد عاد لها قوة كافية لادارة شعوبها . وما هذا الاّ لان روساءها عدموا الحرّية والاستقلالية *

فترى الملوك طبعاً يقيّدون حرية الكنيسة بقيود تثلم الديانة . ومن ثم تروم كل دولة ان يكون شعبها على مذهب منفرد بذاته . فابروتستانت انكلترة يختلفون مذهباً عن ابروتستانت بروسيا وهولاندة واليمانيا . وابروتستانت اميركا يختلفون عن غيرهم . فاين وحدة الايمان . فتروموا يا ايها الاخصام سلب حرية البابا لكي يدخل الخلل بمذهبنا الكاثوليكي كما دخل في مذهبكم . ولعمري فمن هو الذي يقبل منكم ذلك . أفهل انكم ذوي قوة اكثر منا . تأمل يا جاهل حال ايرلاندة الكاثوليكية التي هي تحت سلطة دولة

ابروتستانية أما انها قد حازت حريتها ورفعت عنها اثقالاً رامت خدمتكم وضعها على اعناق اولئك الكاثوليك . فنحن رأينا واحد . وايماننا واحد . وكلنا واحد اينما كنا واينما اجتمعنا . ان كنا تحت ولاية كاثوليكية او غير كاثوليكية *

فالسلطة الاولى هي لايماننا . ومن بعد خضوعنا لوحدته المنحصرة في رئس الدين نخضع لغير سلطة . فان سطت علينا هذه السلطة فاننا نحتمل ثقل نيرها . لكننا لا نتساهل معها اصلاً بامر يثلم وحدة ايماننا . ومن ثم من كان منا في اعلى المراتب وذلك الذي في السجن والقيود ومساق للذبح والشنق كلاهما على ايمان واحد وخاضعان لرأس واحد خليفة بطرس الصفا الذي بني المسيح بيعته عليه . ولسنا نظيركم ايها الابروتستانت الذين مثلكم مثل الجزر كلكم رؤس *

فما المانع من ان يكون الحبر الاعظم ملكاً زمنياً . فللبابا اسوة بموسى كليم الله المشترع الاول ووالي امر بني اسرائيل . وعالي وغيره من قضاة اسرائيل . فكانوا هولاء احباراً وملوكاً معاً . أفهل حرّم الله الحكم الزمني على نائبه . وهل منع المسيح التاديب هو الذي دخل الهيكل واخذ مجلدة وضرب بيده بيعة الحمام . وقلب موائد الصيارفة *

تقول ان البابا ليس فيه كفاءة لتدبير الامور . يا جاهل راجع تاريخ كنيسة رومية . أما هي التي مدّنت العالم بأسره . اين كانت انكلترة . واين فرنسا واميركا . واين سائر دول اوربا . أما ان رومية قد مدّنتهن جميعاً بتعليم اساقفتها ومرسليها . أما

قرأت ما جاء عن الكاردينياليين ريشليو ومازاريني والبيروني وسيمينس وامبوازيوس، أفهل قام مثلهم في وزراء الممالك قاطبةً . ام هل عند الدول الان مثل الكاردينال انطونللي *

يا مشاقة أما تنجل لما تعرض ذاتك للطعن برؤساء الكاثوليكيين وبتدبيرهم، أفهل يوجد او سوف يوجد مملكة محكمة التدبير نظير كنيسة الكاثوليك . كنيسة جامعة كاثوليكية، الارض بتمامها مركزها . فتراها كلها كأنها خط اشارة واحد . فالمرسل الذي في اقصى اليابون والحبر الذي على سدة رومية . البطريرك الجالس في كرسيه والكاهن المنزوي في قرية كلهم على رأي واحد ونظام واحد وتدبير واحد . أفهل يوجد ابن اطوع لارادة ابيه ـ من كاهن ـ لاسقفه ـ ومن اسقف لحبر الاحبار، أما ان ايمان اللاهوتي الجالس على منابر العلوم وايمان من كاد ان يبلغ سن التمييز وايمان عجوز تتلو صلاتها في زاوية بيتها . أما انه كله واحد . أفهل كنيستنا نظير كنيستكم التي تحاكي افعى قُطّعت اربًا اربًا . فكل قطعة منها تتحرك طالما وجدت فيها الحيوة كما قال احد علمائكم ثم تستغرق في بحر الاضمحلال. أفهل يليق بكم ان تنسبون لروسائنا عدم الادارة، لعمري انما تظهرون بذلك عن انفسكم عدم الادارة والادراك *

أفهل انك تنسب لكنسية رومية القساوة بالاحكام، لعمري وهل اذا ما أدّب الاب ابنه يقسو عليه، ويا ترى هل ان شعوب البابا يسأمون ولايته . لا لعمري فانهم يؤدون اموالاً اميرية اقل من غيرهم . وهم على حالة من الغنى اكثر من غيرهم نسبةً، فانت

ايها لابروتستاني . انت الذي تدعي بحسن نظام الدول لابروتستانية . فاني اجرّد لك من نفس لوندرة وحدها لانكلترة كلها فقراء يهلكون جوعاً وغيرهم يقتلون انفسهم عمداً لشدة فاقتهم اكثر من جميع الفقراء الموجودين في مملكة البابا كلها . فانت لابروتستاني لاولى بك تحسين حال فقراء دول لابروتستانت لانهم من بني جنسك . فاقم اذاً الحجة على مملكة انكلترة ودع البابا جانباً فشعبه ممنون منه . لكنكم كحسدكم ترومون زلّ الكاثوليك . فترومون انحطاطهم عن عظمتهم ليكونوا نظيركم لا رأس لهم ولا هيكل ولا اسقف *

ان اهل الفتن وحدهم لا يرومون البابا ملكاً على رومية لا اهالي رومية . فاهل الفتن يزعمون ان الديانة المسيحية هي حاجز للتمدن ومن ثم يرومون ملاشاتها . وبما ان الدين الكاثوليكي هو لامكن في المسيحية لكون لابروتستانية تتحرك مع كل ريح . لا بل كانت مهدًا للكفر . فمن ثم تراهم يوجهون قوة محاربتهم ضد كنيسة رومية بما انها عاصمة الكاثوليكية . أ فهل نجيبهم على مرغوبهم . فليأتونا اولاً بنظام نظير نظام الكنيسة الكاثوليكية ونظير تعاليمها وآدابها . وليأتونا بانام قديسين نظير ابنائها فحينيذ نرى اعمالهم . لعمري فترى ما تكون اعمال ابناء الظلام . واين هي من اعمال ابناء النور *

فان اعتبرنا التمدّن بما كان وسيلة لنجاح العصر وثمرةً له . مثلاً كالطرق الحديدية وسلك الاشارة وغيرها فهذه كلها موجودة في مملكة البابا . لكن اذا اعتبرنا التمدّن على ما

تعتبره يا مشاقة انت وجماعتك وهوان تقذف من حلقك فجاسة قلبك ووخامة افكارك فهذا امر ممنوع في رومية لانها مركز الآداب . ويحق لها ذلك لان التمدن لا يقوم بان تفتح فاك وتطبقه وتهذر وتهلس وتطعن بحق الاصغر والاكبر وتلقي الفساد . لعمري هذا كاد لا يطاق عن اراكوز وعواظ وفي ادنى القهاوي ومجامع المعثرين فكيف تحتمله الممالك المهذبة لاسيما عاصمة ملك ذلك الدين الذي عنه نشاء كل آداب *

الفصل الخامس

أ . قلت عن الباباوات انهم ملومون السيرة *

فكان يقتضي ان تثبت زعمك وتبيّن من هم الذين كانوا ملومين السيرة . وما هي الاجيال التي عاشوا فيها . والاغراض التي تحرّكت ضدهم وقصدت تنكيس اعلامهم . فتلاميذ المسيح كانوا اثنى عشر تلميذاً فكفر احدهم يهوذا بنعمة مولاه وسلّمه للقتل . فالان عدد الباباوات الذين جلسوا على كرسي بطرس منذ وفاته الى الان يعلو على المايتين وخمسون بابا . نشدتك الله اعطني لا من الاثنى عشر بابا واحداً ملوم السيرة . بل من الاربعة وعشرين . بل ومن الثلثين . ومن الستين اعطني واحداً ملوم السيرة . اعطني خمس باباوات صدق التاريخ بشجب سيرتهم *

فعلماء الابروتستانية انفسهم قد صرّحوا بتبرير الباباوات ضد الذين قصدوا الطعن والقدح بحقهم مبالغين بكثرة عدد المشجوبين منهم وبجسامة ذنوبهم . واكد هولاء العلماء ان ما قيل في حق

البابا وات كان زوراً وبهتانًا مسنودًا على كاثوليكيين ذوي اغراض ضد الاحبار . او مستندين على اقوال من لم يستحي من الكذب . فاخذ الكذب سبيلاً لمرغوبه ولا اعتبار له عند المؤرخين . فان شتم البابا وات وثلبهم وابادتهم انما هو الغرض الوحيد عندكم . لانه حيث لا اعتبار لكم في سوء اصلاحكم الكاذب . تفرغون جهدكم بمحو اعتبار بيعة الله لتأكدوا اعتباركم وانما تأيدون بذلك حسن اعتبارها لما جاء عن مذمة الناقص فانها شهادة بالكمال *

اي نعم لما امراء ايطاليا وغيرهم تداخلوا بالامور الكنايسية وفي انتخاب البابا وات . قد نفذت بعض اغراضهم وصار محل لالقاء الشوائب على البابا وية . فمن ثم اتضح اكثر اتضاحاً لزوم الاستقلالية لحبر الاحبار لتسلم الكنيسة من الايادي السياسية ويرتفع القاء الشوائب عن سيرة احبارها وتتمكن بتأييد عصمتها . ومن ثم بقوتها الحيوية ترتفع دائماً عن مركز الانخفاض الذي تحاول اخصامها القاءها فيه *

فانه لا تعد بقعة عار في جبين بيعة الله المقدسة العارية من العيب اذا ما في بحر الف وثمانماية بل وتسعماية سنة تقريبا وجد ملام على ما دون الاربعة من باباواتها . هذا وقد وجد في مدرسة المسيح المؤلفة من اثنى عشر من قد ضل وانفسد *

٢ . وما هي المناسبة بين الرياسة وسيرة الرئيس . فان كنت سفيهاً سي ء الاطباع شرس الاخلاق طويل اللسان كثير الغلبة او على خلاف ذلك من المزايا المقوتة أفهل تعدم حق الابوة

والسلطة على اولادك ويحق لهم من ثمّ ان يتمردوا عليك *

٣. فقد تعترضني قائلاً . ان البابا وات معصومين من الخطاء حسب تعليمنا *

اي نعم اننا نعتقد بذلك لكن أما تعلم ما هي العصمة وعلى اي شيء تتوقف . وان خطاء السيرة الردية الشخصية لاينافيها . فاعلم يا جاهل ان العصمة قد أُعطيت للكنيسة ولرئيسها من الخطاء في تعليم الايمان لا من الخطاء في السلوك الادبي الشخصي . فمهما فعل حبر الاحبار نائب الله في الارض من الافعال الشخصية فهذه لا تأثير لها في صحة سلطانه ولا في حقيقة تعليمه . فمهما فعل من مثل هذه الافعال فالشخصه يفعل . اما المؤمنون فحسبهم ان يعلّمهم تعليم الكنيسة الحق تلك التي بناها المخلص على بطرس صخرة الايمان الحق *

فقد نتج مما تقدم ان الاعمال الشخصية لا تتلم صحة اعتقاد الكنيسة وعصمتها اصالةً . فالاكليريكي اذا ما اخطىء لا يبرح من ان يكون اكليريكياً . فبرارته لا تزيد درجة الكهنوت . فهي درجة لا تتوقف على فعل الفاعل . اي نعم انها تتطلب قداسة وبرارة في سيرة الكاهن . لكنّها لا تتوقف على ذلك جوهرياً . لعمري اذا ما اجرى الملك الاحكام بعدل واستقامة وكان مع ذلك ملوم السيرة الشخصية أفهل تُعد احكامه باطلة ويبرح من ثمّ ان يكون ملكاً . فان حُوسب فيُحاسب بموجب شروط وظيفته لا بموجب حال سيرته الشخصية *

فقد اخطىء موسى بعدم ايمانه اذ ضرب الصخرة اكثر من مرة . فادّبه تعالى وحرّم عليه الدخول الى ارض الميعاد . لكنّه لم يجرح ذلك النبي من ان يكون نبيًا . فهكذا يؤدب الله البابا اذا كان ملوم السيرة . هذا ان كان ما تاب عن اثمه الشخصي فيعدمه تعالى الدخول الى ارض الميعاد التي هي اورشليم العليا . لكنه مع ذلك لا يجرح ذلك الحبر من ان يكون حبرًا ورئيسًا على بيعة الله المقدسة . وقد اخطىء عالي الكاهن بعدم تربية اولاده ولبث مع ذلك كاهنًا . أرأيت كيف ان الذنب الشخصي لا يمنع الحبروية *

٣ . أزعمت ان تنقّص ثقة اهل المشرق بالاحبار مستندًا على ما قذفته بحق بعضهم . فانك قد نقّصت بشرف ذاتك واذللت نفسك بايرادك ما لم تقف على صحة في تاريخ . فاخذت كلام المنافقين . فاخذ منافق عن منافق وشرع يقذف النفاق . فهذه مسائل تعرّض لها ابروتستانيون قبلك وبلجام التاريخ الصادق نكبح فكّ الذين لا يدرون . فلو وقفت على صدق التاريخ واعتمدت على علماء الابروتستانت ذواتهم لما كنت قذفت من حلقك ما قذفت *

٤ . لكن ما الفائدة فسوء فطرتك اوصلك الى ذلك الطعن . فتذم ما كان ممدوحًا كما تطاولت في حق بيوس التاسع والبطاركة والاساقفة والاكليروس سواء كانوا كاثوليكيين او غير كاثوليكيين . واخذت تمدح ما كان مذمومًا لدى الجميع . فقلت عن لوتيروس وكلفين انهما نابغان فاضلان .

اسمعي يا سماء واسكتي ايتها الارض . يامشاقة . من مدح قبلك ذينيك الضالين المفسودين والمفسدين . أفهل خطر لذهن انسان ان ينعتهم بالفضل . فان قلت قد فضلوا على غيرهم من المبتدعين لانهم فاقوا الجميع فساداً . فمسلّم . وان قلت قد نبغوا بالفساد والقبائح . فمسلّم ايضاً . اما على وجه ممدوح . لعمري . فاننا لم نسمع ذلك حتى ولا من نفس لابروتستانت انفسهم الذين يرومون بالاحرى ان لا يسمعوا حديثاً عنهما لما هم متاكدون من قبح سيرتهما وفساد ارآيهما *

٦ . اعلم يا جاهل ان الانسان يُدعى نابغاً وفاضلاً بسمو فضل تعاليمه وحسن سيرته وارآئه . هات الآن نبحث عن الذين فصلوا جماعتكم عن الكنيسة الكاثوليكية وادعوا ذلك الاصلاح الكاذب . ونبيّن لك فسادهم مستندين على علماء الابروتستانت انفسهم *

اسمع يا هذا تعليم احد هولاء المدعيين الاصلاح . قال لوتيروس في كتابه عن حرية الانسان : ان الانسان اختياره موضوع في الوسط نظير الدابة . فاذا ركبها الله تعالى ارادت ما اراده وذهبت حسب مشيئته واذا ركبها الشيطان ارادت ما اراد الشيطان وذهبت حسب هواه . فلا يبقا لها اختيار بان تطلب ركّابها . بل ان ركّابها يطلبونها ويقبضون عليها فتكون في حوزتهم : *

فهذا تعليم بنكرانه حرية الانسان يفتح باباً للرذيلة والفساد . فروساؤكم لم ينجلوا من هذا التعليم . بل ان زوينكليوس علّم قايلاً : ان الله تعالى هو مبداء الخطية . وقال : انه بالزام الهي

يرتكب الانسان المآثم والخباثة والقتل حتى وقتل والديه : *

قال كلفينوس : ان الشيطان نفسه متى وسوس لنا وحركنا باطناً الى الشر ما هو الاّ خادم الله وقهرمانه ، لانه بدون السلطة المعطاة له من الله لا يصنع ذلك : *

أفهل تجهل تعليم لوتيروس القائل: ان الاعمال الصالحة ليست مفيدة ولا طائل تحتها . بل انها مضرة ايضاً للخلاص : أتجهل بان هذا المنافق كان يحثّ اتباعه على ارتكاب الخطاء قايلاً : انه بالايمان بيسوع المسيح لا بأس من الخطية : *

فهذه هي تعاليم كنيستكم وروسائها أفما تخجل منها ، أفما يغطّي العار وجهك العديم الحياء *

فاذا كانت هذه تعاليم مبتدعي شيعتكم ترى كيف كانت سيرتهم . فحتى نعرف هذه السيرة النابغة ترى لمن نستشهد وبكلام من يجب ان نستوثق . لعمري اني لا استند على كاثوليكي ولا على اخر بذلك . بل اني اكتفي باقوالهم وشهاداتهم بل وبشهادتهم عن انفسهم *

قال لوتيروس عن نفسه : اني احترق بالوف من نيران اللحم الجموح . واشعر في ذاتي مجذوباً نحو النساء بهيجان يتوصّل الى الجنون : *

ميلانكتون يقرّ معترفاً ان شهوات لوتيروس قد فاقت على شهوات وهيجان هيركولوس اليونان *

قال كلفينوس : ان لوتيروس هو حقيقةً رذيلاً . فيا حبذا لو اجتهد بكبح الشهوة المتقدة فيه من كل جهة : *

هذا هو لوثيروس النابغ الفاضل حسب رائك يا مشاقة *

قال زونيكليوس معترفاً عن نفسه : لا يمكنني اخفاء النار المضطرمة بي التي تجذبني الى الفساد . فقد تأكد بان مغ عيل هذه الشهوة اوجبت علىّ توبيخ الكنائس عموماً : *

قال احد الابروتستانيين من جنوا عن كلفينوس: ان كلفينوس قد هدم باصلاحه كل ما كان حسناً وجليلاً ومشرفاً الجنس البشري . فاقام مملكة الاضطهاد والتوحش والخرافات الوخيمة والمعتقدات الكفرية . وقد توصّل الى ذلك اولاً باكيلة والخداع ثم بالقوة . فتهدد المجلس نفسه بقومة وانتقام اتباعه لما ارادت الحكومة تمشية الشرايع ضد السلطان الذي اختلسه . فيجب اذاً ان نعتبره كانسان محتال نظير المغتصبين الذين اخضعوا الممالك . وهذه هي سمة الاناس الضعفاء فهذا الرجل ذو الاخلاق الوحشية كان يتطلب سفك الدما طبعاً *

* قال بوسيو عن كلفينوس . انه كلب كلبان . انه رجل ردي شرير ويحكم على الناس حسب افكاره الذاتية ويبغضهم حسب ميله *

قال هوسيوس عن تيودوروس دي بيز . ترى من لا يتذهل متعجباً من وقاحة وسفاهة هذا المسخ الجهنمي ذي السيرة الوسخة ذات العار والهوان المعروفة في كل فرنسا باقواله المجونية *

فهولاء هم روساؤكم . هولاء هم مبتدعوا مذهبكم الوخيم . هولاء ادّعوا ذلك الاصلاح الكاذب . هولاء هم الذين اعطوكم اساس التعليم والاداب . هولاء مصباحكم الموضوع على المنارة لتروا

ضوّة . هذا الهك يا اسرائيل . هذا الهك يا مشاقة . هولاء هم النبغاء . هولاء هم الفضلاء . أفهل وجد من رعاع الكاثوليكيين واحد شرير نظيرهم يا عديم الاداب . أرايت كيف تمدح من كان عارياً من كل اداب وتطعن بحق باباوات قديسين روساء كنيسة مقدسة وامناء تعاليم مقدسة *

أفهل اننا ننخدع من اقاويلك . أنترك القداسة ونتبع الفساد . أنترك الهدى ونتبع الضلال . فان كنت انت اعمى القلب والبصيرة . أفهل ان اهالي سورية نظيرك . أما اننا نوزن كل شيء بميزان بيت المقدس . قال الرسول : امتحنوا الامور وتمسكوا باحسنها : أنترك الاحسن ونتبع الاعكس . أنترك الصلاح ونتبع الشر والفساد *

الفصل السادس

ها اننا قد وصلنا الى ميدان العلوم اللاهوتية . واخذ مشاقة يأكل الحمص وينطق باللاهوت . فاخذ يهذر ويهلس . وانكر الرياسة على بطرس هامة الرسل ورئيس صفهم على ما قال الذهبي الفم . فيا مشاقة كان الاوفق لك ان تشتغل بما سوى ذلك . فانك لست من اهل هذا الميدان . فيطردك اللاهوتيون بعصا الادب من حديقتهم . فما الذي اغواك لذلك . وما الذي اغراك عليه . الكل عندك صابون . فلما طعنت وقدحت وذممت وثلمت وهذرت وهلست ولم تراع حقوق الادب والاعتبار . فمدحت ما كان مذموماً

وذممت ما كان ممدوحاً . قلنا ان هذا من سماتك فينضح الظرف بما فيه . لكنه من المستغربات دخولك في هذا الميدان وتعليمك للاعوج وقياساتك لا السفسطية فقط . بل انها ضرب جديد للاولى ان نسميها مشاقية . هذا ان بقيت المشاقة مشاقة لانه كلما تقدّمنا الى ما قدام نراها تنحط عمّا هي ولا نعلم كيف تكون نهايتها *

لعمري اننا لا نعلم كيف نتصرف معك . ان سكتنا عن الرد فلسخافة عقلك تنسبنا للضعف . وان تكلمنا فقد يوجد من يلومنا . قل لي يا هذا ما هو اللاهوت وما هو تفسير الكتاب . وهل تعلم كيف فسّرته الاباء القديسون . اي نعم انك تفسّر لكن بالشين المعجمة . فالتفسير والتفشير ضدان : أفهل يفسّر الكتاب من كان مثلك . فكتاب الله يجب تفسيره بروح الله . وبافكار نقية وافواه طاهرة وبنور الروح القدس . أفهل من كان مملوءًا من روح العجرفة والكبريا ومن كان لا يفوه الّا بالاوخام والاقذار نظيرك أيليق به ان يفسّر كتب الله . أفهل من كان مبنيًا على الكذب والبهتان يستطيع ان يفسّر كلام الحق . فما ادخلك لحديقة العلوم . وما للحمير من اكل الزنجبيل . فلتفسير الكتاب ايمّة اشرقت شموس تعاليمهم في كل عصر وزمان . فمن ثم نعتمد على هولاء الفخام والاباء القديسين الكرام . اننا ندع ذلك لاباء الكنيسة شرقيين كانوا او غربيين . فان كان عندنا الابريسم النقي ايليق بنا ان نلتفت الى المشاقة . كفانا بذلك تفسير الذهبي الفم . وتفسير باسيليوس وغريغوريوس وغيرهم . وعن ذلك نقدم لك

مؤلفات ، ذات اعتبار تظهر قريباً فتتأملها انت وجماعتك ، فترى الناس حقيقةً تفسير كلام الله بصحّة اقواله الالهية لا نظير تفاسيركم المعوجة التي تحاولون بها القاء الفساد والاضاليل *

فمن ثمّ اني لا ادخل معهم كان مثلك سفيهاً بتفسير اقوال الله المقدسة ، لكني مع ذلك اجاوبك فرداً فرداً على كامل ما فهمت به ، وحيث كان حديثي الى الآن كله معك وتركنا نجلك السعيد اللاهوتي الجديد جانباً ، فيما ان له المحل الاول بعدك ، فانه اخذ عن اعوجاجك وسوء آدابك ففاقك ، فكان ظلاماً عن ظلام ، فقد رقصت في دورك دعه يرقص في دوره ، فقد رقص الدب الاكبر فليرقص الاصغر ، فلا ننكر عليه ذلك اجلالاً للمقام الذي وضعته فيه ، فاننا نهنئه ونهنئك ايضاً على نجاحه لكي يتجراء من الآن وصاعداً ان يتحفنا بمقيماته ، فيذكرنا الولد والده فيصح ما قيل : من خلّف ما مات : لكن فليكن مؤكداً عندك بانك لا تبرح من ذهننا ، فانما انت المقصود في الرد وذلك لما قيل : ان الخط الاعوج من الثور الكبير : فاذا ما التفتنا الى الولد فما ذاك الاّ اكراماً للوالد ، فهلمّ اذاً ايها النجل لنقف على ما قذفته من حلقك اقتفاء بوالدك *

أ ، قلت ان الكبر الروماني يدّعي الرياسة العامة على كنائس العالم بسلطان الهي من السيد المسيح نفسه ، وان هذه الدعوى لم يدّعها احد من اساقفة رومية القدماء ، بل ادّعتها باباوات بعد المسيح باجيال ، ثم عيّنت هذه الاجيال اذ قلت ، انه كحد اواسط

الجيل التاسع بقيت الكنيسة الشرقية مشتركة مع الغربية. وقلت ايضاً انه بحد الجيل التاسع لم تكن هذه الرياسة المكذوبة في الكنيسة *

فالمسئلة اذاً تاريخية . فانت على مثال والدك لاهوتي وتاريخي معاً . لكن لا معرفة لك في التاريخ ولا في اللاهوت . فكأن التاريخ محصور في كل ما تورد ونه من الحكايا . وكأن اللاهوت وباقي العلوم هي ما تتوهمونه من الخرافات والتخيلات *

فقد علّمنا التاريخ ان باباوات رومية اجمع ادّعوا هذه الدعوى . وهي انهم روساء بيعة الله العام ونوّابه تعالى على الارض . وخلفاء بطرس هامة الرسل الذي بنى المسيح كنيسته عليه *

فالبابا اكليمنضوس تحت عهد دوميسيانوس الملك قد حسم بمراسيمه انشقاق قرنتية . والبابا فيكتوريوس في عهد الملك سيفيروس استدعى الى ديوانه مسئلة الفصح التي اوقعت الانقسام مدةً بين الكنيسة الشرقية والغربية . فحينئذٍ التمس القديس ايريناوس من البابا الموما اليه ان لا يقطع من شركة الكنيسة الجامعة بعض اساقفة اسيا الذين ظهر منهم عدم الالتفات لاوامره المقدسة . وفي الجيل الثالث شجب البابا كورنيليوس ارطقة النوفاسيين وخضعت الكنائس لحكمه القاطع . والبابا ديونيسيوس قد حل من الارطقة البطريرك ديونيسيوس الاسكندري الذي بكتابته الى القديس اثاناسيوس يخضع في كل شيء لامر الكرسي الرسولي . والبابا مرسللوس كتب الى اساقفة انطاكية قائلاً : انه بامر الله وبقوة التقليد الرسولي جميع الامور الباهظة في الكنيسة يقتضي اعراضها الى الكنيسة

الرومانية بما انها الرأس : وفي سنة ٣٦٦ كتب البابا داماسيوس الى اساقفة المجامع الثلثة التي صارت في افريقية : انه لا يسوغ حسم الامور الباهظة بدون امر الكرسي الرسولي . ولا يُعدّ كاثوليكيًا التئام مجمع بدون امره . وقط اعمال المجامع لم يُعمل بها ولم تُقبل كشريعة بدون مصادقة الكرسي الرسولي . فهذا الكرسي هو حقًا مبداء القوة المقامة من الله . والسند الوطيد لجميع الاساقفة . وهو قطب الكنائس . فعليه قد بنى المسيح كنيسته فقال : انت الصخرة الخ *

فقد اتضح من التاريخ الصادق ان البابا وات ادّعوا هذه الدعوى منذ انشاء الكنيسة . ولنا بهذا الشأن نصوص كثيرة . فاكتفينا بما تقدم حبًا بالاختصار *

٢ . فهذه الدعاوي التي يدّعيها البابا وات قد اقرت بها واعترفت بصحتها علماء البيعة جميعًا واساقفة المشرق الاقدمون عمومًا وعلموا انها شرعية اصولية مبنية على تعليم المسيح نفسه *

فالقديس باسيليوس يقرّ للحبر الاعظم اسقف رومية بالحق بافتقاد الكنائس وبسلطان ابراز اوامره واحكامه عليها . وبحق ابطال مجامعها . فقد كتب هذا العلامة الى القديس اثناسيوس بخصوص مجمع ريميني : *

قد استصوبنا ان نكتب الى اسقف رومية لكي يفحص امورنا ويبرز حكمه عليها . ولكي يرسل انامًا بهم اللياقة ممتازين حكمة وفطنة لكي يردوا الى الطريق المستقيم من تاه ضالاً . ويحذف من اعمال المجمع ما يقتضي حذفه *

وثودوريتوس التي خضعت له ثمانماية كنيسة قد اتُّهم بالارطقة فالتجىء الى البابا لاون كإلى القاضي الاعلى . فكتب له : اني انتظر حكم سدتك الرسولية فالتمس من قداستك مساعدتي واني استغيث بحكمك العادل ان حسن صدور امرك لي بالحضور لديك فابيّن لك ان تعليمي لا يخرج عن تعليم الرسل: *

فقد كتب الملك يوستينيانوس في شيخوخته الى البابا يوحنا الثاني . وكتابته محفوظة في الكتاب الاول من كتاب شرائعه : انفا لا نأذن بان يكون مجهولاً من قداستكم شيء يخص احوال الكنائس . فانكم رئيس جميعها : *

فلماذا هولاء العلماء الفخام والاباء الكرام وغيرهم كثيرون نغتني عن ذكرهم قد خضعوا لسلطة اسقف رومية . لماذا اعتبروه كقاضٍ اعلى لكنائسهم . أفهل لكونه كما تزعم انت وابوك بانه حبر رومية . التي كانت عاصمة الملك . كلاَّ ثم كلاَّ . بل لان سلطان بطرس المعطى له من المسيح قد توارثته عنه اساقفة رومية *

فقد اعترف بذلك القديس اثناسيوس بكتابته الى البابا فيليكس قائلاً : انتم وخلفاؤكم رؤساء رسوليون قد اقامكم المسيح في اعلى قمة الكنيسة . وامركم بالاعتنا والسهر على جميع الكنائس وان تأتوا لاغاثتنا : *

وقد كتب اباء المجمع الخلكيدوني الى البابا لاون بان يسوع المسيح ذاته قد ايتمنه على حراسة كرمه . فاباء هذا المجمع صرخوا عند تلاوة رسالته قايلين : ان بطرس قد تكلّم بلاون : وامضوا جميعاً على التعليم المتضمن في رسالته . لانهم عرفوا بان

له الانعام نظير بطرس بان يثبت اخوته *

وهاك ما قاله اباء المجمع المسكوني السابع في كلامهم عن ادريانوس اسقف رومية : ان كرسيه يتلألاء ببهاء سلطانه المعطى له على المسكونة . فهو رأس جميع كنائس الله . وفيه يتمم بطرس ما امره به الرب بان يدبر الكنيسة باسرها ولا يترك احداً . بل انه قد حاز ويحوز في كل مكان السلطان الاعلى *

فلماذا اذاً جميع اباء المجامع المسكونية قد طلبوا دائماً تثبيت احكامهم من الكبر الاعظم . فما ذاك الاّ لانهم عرفوا بان هذه الاحكام لا يكون لها قوة قاطعة في الكنيسة بدون مصادقة خليفة بطرس *

فاذاً قد كانت هذه السلطة والامتياز ليس من قبل تقسيم مدني او ترتيب كنائسي كما زعمت يا جاهل . بل لان المسيح امره في شخص بطرس ان يثبت اخوته *

س . قلت ان المجامع كان لها حق ان تحكم على الباباوات وتشجبهم وتحطهم عن كراسيهم *

قل لي اية مجامع فعلت ذلك . اي نعم ان اساقفة الاراطقة من بعد انفصالهم من الكنيسة كانوا يجمعون حزبهم ويزعمون حط الباباوات . أفهل تدّعي ان لهم الحق بذلك . اي نعم انه في حين الانشقاق العظيم الذي صار في اوروبا قد انزل مجمع قوسطنسا اولئك الذين ادّعوا الباباوية . فانت الذي تدّعي العقل والحذاقة . قل لي ما الذي تريد ان تنتجه من هذا . فانه في كذا ظروف خارجة العادة حيث بنوا الكنيسة لم يكونوا يعرفون من كان وقتئذٍ رأسهم الشرعي اذا ما المجمع حسماً

للاختلافات الواقعة حينئذٍ في الكنيسة ومنعًا للشرور المحيقة بها انزل المدّعين البابا وية الذين من واجباتهم ان يعزلوا انفسهم حبًا بخير الكنيسة ومنعًا للخصام . فقد نتّجت من ذلك ان المجمع انزل بابا شرعي عن وظيفته . فمن اين هذه النتيجة المنطيقية . فالكنيسة انما قد قصدت بذلك قيام بابا شرعي لا عزل من كان بابا شرعاً . بل عزل من ادعى البابا وية بدعوى مشبوهة *

أما ترى انه في تلك الاحوال المشومة والظروف المكدرة حيث كان الغرب حينئذٍ في اختباط عظيم . والشعوب كلها في هواجس وقلاقل . والملوك تعتني مهتمةً بحسم كل هذه الشرور وباطفاء نار الانقسام . وجميع الكنائس تقاسي الاهوال . لان غمام الشدايد حجب عنها معرفة رئيسها الشرعي . أفما ترى من ذلك انه يقتضي لبيعة الله المقدسة رأس واحد . وان هذا الرأس هو خليفة بطرس على كرسي رومية . لان الكنيسة لم تكن تطلب من كان حينئذٍ اسقف انطاكية او اسكندرية او غيرها . بل انما كان يهمها ان تعرف من هو حبر رومية الذي كانت تتوقف عليه راحتها *

٤ . اما قولك ان المجامع العامة في مدة اتحاد الكنائس في الاجيال الاولى قد تجاسرت على انزال البابا وات . فهذا مما يؤكد جهلك وكمال وقاحتك . فان التاريخ لم يعلّم شيئًا من ذلك اصلاً . فانما كانت هذه الدعوى من جملة اختراعاتك الكاذبة التي لا تستطيع اثباتها اصلاً بل انها شاهد صادق على مجرد كذبك وافترائك *

وقد اكتفينا بهذا ايها الولد المهذار حبًا بالاختصار . ولانه

لا يليق بنا الاسهاب بهذا الشأن مع ولد نظيرك ولا مع والدك العديم العلم والاداب . فمثل هذه المسائل الجليلة المبني عليها اس الايمان يليق بها تآليف اخرى لا يُذكر فيها اسمك ولا اسم والدك . وعنها الآن اشارة بما ظهر في هذا الاثنا ويظهر جالاً بعد هذا الرد من التاليف ذات الاعتبار بهذا الشان *

الفصل السابع

أ. قلت ان الكنيسة هي جسد المسيح السّري . وان اساقفة رومية عند ما شرهت نفوسهم اختطفوا الرياسة من السيد المسيح اذ هو وحده رأسها *

فنجيب . ان المسيح قد بنى كنيسةً . وهذه الكنيسة لا بدّ لها من رأس لانها جسده السري . ولانها جسد حي لا ميت . وكلّ منا يُسمى عضو من اعضاء هذه الكنيسة الكاثوليكية الجامعة ابناء الله . فيسوع المسيح هو رأسها ولا احد ينكر عليه هذه الرياسة . فهو بالنظر اليها كالراس الى الجسد . وكمبداء الحيوة لهذا الجسد . لكنا نقول ان يسوع قد اعطى كنيسته من ينوب عنه على الارض وبما انه تعالى قد حجب ذاته عنا بصعوده اقتضى ان يعطيها راساً منظوراً . وبدون هذا الرأس المنظور لا تكون الكنيسة واحدة . بل انها تكون جثّة . بل وتكون جسد لا اسم له . ولا يطلق عليها اسم جسد . بل تكون مجموع اعضاء منتنة . ومجموع افراد كلٌ منهم اجنبي عن الاخر . فيا من تدّعي معرفة الاسفار المقدسة

أما تعلم ان المسيح قد بنى بيعته على هيئة عائلة وجيش وقطيع ومدينة ومملكة . فوحدة العائلة تقوم برأسها الذي هو ابوها، ووحدة الجيش تقوم برأسه الذي هو قائده . ووحدة القطيع تقوم برأسه الذي هو الراعي . ووحدة المدينة تقوم بواليها . ووحدة المملكة بملكها *

٢. اما قولك ان نائب المسيح على الارض خطف الرياسة من يد المسيح فهذا زعم من يجهل معنى النيابة. فرأس بيعة الله المنظور على الارض ما هو الا نائب راسها الغير المنظور في السماء . فللكنيسة في هذا العالم المنظور يقتضي رأس منظور . لانه في الكنيسة المنظورة يقتضي رأس منظور . فللجسد المنظور رأس منظور . أفهل لا يقتضي ان يكون الرأس والاعضاء من طبيعة واحدة *

فالمسيح هو الفاعل في الكنيسة. فهو الذي يعمد ويغفر الخطايا . وهو الكاهن الحقيقي المقدم جسده ذبيحة . لكنه اذ كان عتيداً ان لا يلبث دائما مع المؤمنين بحضرته الجسدية المنظورة . قد اختار قهارمة يوزعون اسراره المقدسة على المؤمنين . واذ اقتضى ان يحتجب عن كنيسته الجامعة . اقتضى ان يسلم تدبيرها باسمه لانسان ينوب عنه *

٣. فضرورة الرأس الواحد لقيام الوحدة في التعليم . ووحدة الجسد تظهر جلياً في شيعكم . قل لي لماذا كثرت الشيع بينكم . ولماذا كل منهن تتفرع الى فروع تختلف عن بعضها . فمنذ ابتداء انفصالكم من الكنيسة الكاثوليكية قد انفصلت رؤساؤكم . فانفصلوا عن بعضهم في اهم المسائل الدينية . وقد ازداد الانفصال فيما بعد ونراه

يزداد مع مرور الايام . فاضحى ايمانكم بابلي . وعاد الانقسام فيما بينكم حتى وفي كل معتقد ومسئلة *

أفهل ان التوبة هي سر . اجابت اللوثرانيون : اي نعم انها سر : فانكر ذلك الكلفينيون . أفهل ان المسيح موجود حقيقة في سر الافخاريستيا . اجابت اللوثرانيون بالايجاب . فانكر ذلك الكلفينيون . أفهل ان مسحة المرضى سر . انكر ذلك لوتيروس وكلفينوس واثبته ليبنسيوس . أفهل ان درجة الكهنوت هي سر . اجاب كلفينوس : اي نعم انها سر : فانكره عليه تلاميذه . أفهل يجب الايمان بابدية العذاب . اجاب بعض منهم بالايجاب . وانكر ذلك بعضهم . أفهل يقتضي ان يُسلّم بصحة الاعتقاد بالمطهر . فاجاب البعض بالايجاب وانكر ذلك غيرهم *

وزد على هذه مسائل كثيرة غيرها فنرى المناقضة في اعتقادكم من كل جهة . حتى وانه في حال تسطير ردنا هذا على هذركم نراكم في اوروبا مختلفين على ذات الكتاب المقدس . فمنكم من يقرّ بانه كتاب الهي موحى به من الله ومنكم من يعترف بانه غير الهي ولا موحى به *

فقانون ايمانكم هو على عدد خدمة مذهبكم . فاحد كتبة الابروتستانت في سنة ١٨٣١ قد كتب في الصحيفة الكنائسية في دارمستاد فقال . انه بين خدمة كنيستكم لا يوجد اثنان متفقين . فكما ان كلاً منهم يمتاز عن الاخر بهيئته ومنظره . فهكذا لكل منهم اراء يمتاز بها عن الاخرين *

فمن اين يتأتى عدم الاتحاد ومضادة الاعتقاد والتعليم . فمن اين

يتأتى ذلك حتى انه بموجب بلاغة العلّامة فروريسين لا بروتستاني. قد اشبه المذهب اللوثراني باختلاف كنائسه وحقوقه الكنائسية دودة مقطعة اربًا اربًا. كل قطعة منها تتحرك طالما بقي فيها قوة. لكنها تفقد رويدًا رويدًا الحيوة والحركة معًا. فيجيبك العلامة لا بروتستاني هورين: انه يقتضي رئيس اعظم للدين لكي يوجد السلام والوحدة بين اعضائه. لان الديانة التي لها في كل بلدة رئيس خصوصي تقع تحت ثقل الممالك وتحاكي النظام السياسي. وتكون نظير البوسطة والكمارك. وتعدم سمة النظام الالهي. وتتحول الى نظام المالية والسياسة *

٤. لكنه فضلًا عن انك لم تقرّ بضرورة وجود رأس لبيعة الله تعالى لقيام وحدتها. فقد اتضحت في اماكن كثيرة من كراستك ان تدعو البابا مبدا الانقسام. وانه قد زرع الفتن بين الشعوب والقى الحروب بين الممالك *

لعمري ان هذا لجهلٌ فظيع ولرداوة قبيحة. أفهل اننا ملتزمون بان نعلّمك تواريخ تعلمها الاطفال. ان تواريخ الباباوات تنقسم الى قسمين. اولها ما حدث قبل ظهور فسادكم في الكون. وثانيهما ما جرى بعد ميلادكم انتم ابناء الفساد وزارعي الزيوان في حقل الرب. فقبل ان تنشر مبتدعوا ارطقتكم رايات الكفر والضلال كان البابا لدى الجميع ملقي السلامة. ممهّد المخاصمات. المسالم بين الملوك. فالى الباباوات كانت تلتجي الملوك في اختلافاتها. وبكلمة واحدة كانت تخرج من فم الاب الاقدس كان يُلقي الصلح والسلم. فكم وكم من الحروب قد عدلت الملوك عنها. وكم وكم من حروب

قد انطفأت نارها بكلمة واحدة خرجت من فم حبر لاحبار *

لكنه بعد ان نشر لوثيروس ورفقاوه رايات الكفر والفساد والقوا الوساوس في عقول الملوك . وخفضوا من قلوب الشعب الاحترام نحو اب المؤمنين . والثقة برأس بيعة الله . فحينئذٍ اتقدت نيران الحرب بين الملوك المسيحيين وقتلت الاخوة بعضها . فالدم الذي سُفك في اليمانيا وفرنسا وايطاليا وانكلترة فهذا يُطلب من مبتدعيكم . فهذا الدما المسفوك برهان واضح بانه لا بد من وجود هذا الرأس الواحد المنظور الذي اقامه الله لبيعته المقدسة لاثبات وحدتها . فالالفة البشرية بتمامها تفتقر الى الاقرار به والى اكرامه والانقياد اليه حتى تحوز السلم والاتفاق الدائم في وسطها *

فاذاً ليس فقط من باب الموافقة . بل وايضاً من باب الضرورة يقتضي ان يكون للكنيسة رأس منظور انسان مثلنا يستطيع ان يخاطبنا ويعلمنا ويحكم علينا . ويدبرنا في الامور الروحية . وبترأس كملك روحي على طغمة الاساقفة والكهنة والمؤمنين *

الفصل الثامن

أ . قلت ان الذين انقادوا الى البابا فقد انقادوا لخداعة رهبة او رغبة او غباوة .

فكلامك هذا ايها الولد الوقح المهذار جعل كاثوليك الشرق على ان يردوا على تلك الرسالة المعنونة باسم والدك . لعمري ان وقاحتكما قد بلغت اقصاها *

ابنِ لنا يا سفيه ما هي الرهبة اللاحقة بالكاثوليك ليؤمنوا بان

بطرس هو رأس الكنيسة . وان الحبر الاعظم هو خليفة بطرس ، وما هي الرغبة بهذا الاعتقاد . فان قلت رهبة من الله الذي يأمرنا بالتمسك بصحة الايمان . ورغبة بمرضاته تعالى لانه هكذا يشاء ويريد . فتكون حكمت على صحة استعدادنا . لكنك ان قصدت الخلاف فما ذاك الا جهل منك *

فلو قلنا عنكم قد انحزتم الى اللابروتستانية رغبةً بالتقدم وبالدراهم التي تأخذونها . ورهبةً لئلا تنقطع المأهيات عنكم اذا انكففتم عن اجراء ارادة من تلتزمون بمرضاتهم فالرهبة والرغبة وقعتا عليكم وقع الكافر على الكافر. كما وانه قد تم الشرط الثالث ايضاً وهو الغباوة لانكم لا تعرفون لا المذهب الذي تركتموه ، ولا الذي انحزتم اليه . فهذا لعمري هو عين الغباوة *

٢ . هات الآن نبحث لماذا الارانقة والمبتدعون ينفصلون عن رياسة بطرس ولا يخضعون لحبر الاحبار . لا بدع ايها الولد لم يعلمك ابوك بذلك . وقد يمكن ان يجهله هو نفسه لانه يجهل اموراً كثيرة يجب عليه معرفتها هو الذي نراه يتحدث عمّا لا يعلمه ولا الملم له به . فتعلّم الآن يا ايها الولد الجاهل ما تعلمه الصبيان في اوروبا جميعها . ان لوتيروس مبدع شيعتكم قد انفصل عن الطاعة للبابا لكي يتزوج براهبة . وكرمنير وزوينكليوس وغيرهم من اوئاد ورؤساء جمعيتكم على مثال لوتيروس قد انفصلوا عن طاعة حبر الاحبار لكي يخلعوا عنهم نير الطهارة والعفاف . ثم فيلبس امير هيس محامي شيعتكم العظيم قد انحاز اليكم . وذلك حتى انه في مدة حيوة زوجته الشرعية يتزوج بغيرها وعاش ومات

بالزنا في حضن جمعيتكم الجديدة . ثم انه لما قداسة الاب الاقدس انكر على هنريكوس الثامن ملك انكلترة ميله نحو مسيكة ، كان ضابطها ذلك الملك واراد يطلق زوجته الشرعية لكي يتزوج بها . فمنعه الحبر الاعظم عن ذلك فترك الملك الكثلكة واعتنق الابروتستانية والفجور ، وغيرهم كثيرون لاسباب يستحي منها خلعوا عنهم نير الكنيسة واستحموا بحماة الابروتستانية *

اسمع ما قاله فريديريكوس ملك بروسيا عن الذين تركوا الكنيسة الكاثوليكية واعتنقوا الابروتستانية . فقد قال هذا الملك في كتابه المعروف بمذاكرات برامبور : ان الابروتستانية اُعتنقت في جرمانيا حباً بالارباح . وفي انكلترة حباً بالنساء . وفي فرنسا رغبةً بالتقلب وحب التفتيش والاطلاع على حوادث جديدة . فوالحالة هذه ترى ما الذي يجب ان نفتكر به من ديانة مثل هذه تُعتنق لاجل مثل هذه الاسباب *

٣ . قلت ان الكنيسة الشرقية انفصلت عن البابا في الجيل التاسع بسبب دعواه الرياسة وقطعته من شركتها لئلا تسري تعاليمه في جسدها ويميتها كما اماتت كنيسته *

لعمري لا احسن من هذا الكلام ، فانه يدل على حذاقة الملفّق وعلو افكاره *

يا جاهل انك تعترف ان الكنيسة الشرقية كانت متحدة بالكنيسة الكاثوليكية مدة تسعة اجيال . اي نعم بل وآقرت هذه الكنيسة للكاثوليكية بالرياسة حتى ان ذلك الذي اقادها الى الانفصال وهو فوسيوس اقر بالرياسة لرومية وطلب حكمها عليه *

اي نعم ان هذا امر لا يشوبه ريب البتة تؤكده كل صفيحة من تواريخ الاجيال الثمانية الاولى . وهو ان كنائس الشرق والغرب كانت جميعها متحدة بكنيسة رومية . وخاضعة لاسقفها بما انه القاضي الاعلى المقام عليها من السيد المسيح . فكلما كانت تظهر ارطقة ويتولد انشقاق كانت الكنائس جميعها تستغيث باساقف رومية ملتجئة اليه . فقد اختص به فحص الدعاوي والحكم عليها . وجميع الكنائس كانت تنتظر حكمه . وعب ذلك تعترف بما اعترف به . وتنكر ما انكره وتعدّ اراطيقيًا من كان حكم عليه البابا بانه اراطيكي *

فالقديس ابيفانيوس الجليل في كتابه عن الاراطقة . والقديس اثاناسيوس في لابوجيا الثانية يعلماننا ان ذينك الاراطيكيين اورساسيوس وفالينسيوس اذ تحرّكا من روح التوبة واستصحبا معهما مكاتيب التوصية حضرا لدى البابا يوليوس اسقف رومية ليقررا ايمانهما امامه . وقد ذكرنا آنفاً بهذا الصدد شهادة القديس باسيليوس الكبير ومثل تيودوريتوس الشهير الذي حضر عند اسقف رومية ليبرر نفسه من تهمة الارطقة *

اسمع ايضاً صوت احد الاساقفة العظام ابن الكنيسة الشرقية . اعني به القديس ايريناوس الشهيد . فقد صرخ هذا في الجيل الثاني في كتابه عن الارطقات قائلاً : ان لنا ايمان وتقليد الرسل في ايمان وتقليد اقدم الكنايس واعظمها . الكنيسة المعروفة من الجميع . التي اسسها الرسولان العظيمان بطرس وبولس . اعني بها كنيسة رومية . الايمان والتقليد المبشر بهما في المسكونة

بأسرها . فنخزي بها جميع الذين بايما طريقة ولايما سبب كان ان تفاخروا وكبرياء وان جهلاً وعماء علّموا تعاليم ضالة كاذبة . فإلى هذه الكنيسة المعظمة بسبب سلطتها المطلقة ينبغي ان تلتجي جميع كنايس المسكونة بأسرها . ففيها يُحفظ التقليد الرسولي تامًا نقيًا : *

فعلى هذه الصورة كنائس الشرق جميعها في مدة الاجيال الثمانية الاولى اعترفت بان اسقف رومية هو القاضي الاعلى والحاكم الاعظم . اعترفت بالتعليم الذي هو تعليم الرسل . وقررت بانه ينبغي الالتجاء الى حكمه وتعليمه لخزي الاضاليل والارطقات ولردع المبتدعين *

ع . قل لي يا جاهل أفهل ان الكنيسة جميعها تغلط وتضل . أفهل ان ابواب الجحيم تقوى عليها . فما كانت تعلمه وتؤمن به الكنيسة جميعها بدون استثناء شرقًا وغربًا في مدة الاجيال الثمانية الاولى فهذا كان الايمان الحقيقي القويم . أفهل هذا التعليم يمكن ان يتغيّر . فمن هم اذًا ياسخيف العقل وعديم التمييز يا ايها العاري عن كل علم ومعرفة . من هم الذين انفصلوا عن الكنيسة واضاعوا الايمان وصحة التعليم . من هم الذين رُشقت ضدهم صواعق الحرم . وسرى سم التعاليم الكاذبة في جسدهم واماتتهم . أفهل هم الذين لم يغيروا ايمانهم بل لبثوا مع الكنيسة البطرسية على ايمان وتعليم الاجيال الثمانية الاولى . ام الذين غيّروا تعاليمهم ورفضوا ايمان ابائهم وتمسكوا بالاضاليل . فهولاء هم يا مشاقة ، فهولاء هم الذين انفصلوا من شركة الكنيسة البطرسية المستقيمة التعليم .

هولاء قد وقع عليهم الحرم وانفصلوا عن بيعة الله المقدسة وامات سمّ التعاليم الكاذبة جسدهم . فانت يا ضال . انت وجماعتك من عدد هولاء التعيسين الذين سرت اللعنة باجسادكم كالزيت . فانت قد انكرت الكنيسة فاعدّتك كوثني وعشار . واصحيت غصنًا مقطوعًا من كرمة المسيح . فما الذي يخلصك وينجيك من هذه اللعنة ويردك الى السلامة . لعمري لا تخلصك تعاليمك الفاسدة ولا براهينك الكاذبة ولا تعليلاتك السفسطية ولا هذرك وهلسك . ولا كراسات مملوءة شتائم تقذفها من فيك كالابخر فتُرد عليك كالى مركزها . بل يخلصك الكفر بالتعاليم الكاذبة والتوبة والارتداد الى طاعة نائب المسيح على الارض *

الفصل التاسع

أ . قد انتقلت يا مشاقة الى دعوى اخرى وانكرت الرياسة على بطرس *

لعمري يجب ان نشكر احسانك لانك لم تنكرها على المسيح نفسه نظير اكثر جماعتك الذين نكروا اللاهوت على المسيح واعدّوه فيلسوفًا يهوديًا . فعلى هذا الوجه تتلاشى الرياسة من عين اصلها . فقد ادّعى اوليك التنوّر لكن الامر الذي يمنعكم عن الاتحاد برأيهم انما هو عدم الاستخلاص او اسباب اخر بشرية . فمن ثم الفرق بينهم وبينكم هو انهم قد بلغوا الى حد الضلال اما انتم فانكم متجهون اليه *

فقد انكرت الرياسة على بطرس ليسهل عليك نكرانها على

البابا الذي هو خليفته . ومن ثم اخذت تعربس ولدك بآيات من الكتاب تبني الكاثوليك عليها رياسة بطرس . فقد قيل : حمار انكر غلب فيلسوفاً برهن : لكن مع ذلك لا يبرح الحمار حماراً ولا يزال الفيلسوف فيلسوفاً . أتنكر الرياسة على بطرس ولم ينكرها المسيح عليه *

آ . علم يا ايها السفيه ان الشعوب التي انقادت الى رياسة بطرس في الاجيال الاولية قبل انشقاق الكنائس ثم الشعوب المنقادة اليه الآن هم خلاصة الدين المسيحي عقلاً وعلماً . وفضلاً وفضيلة . فاباء الكنيسة عموماً والمجامع المسكونية قد استندوا على تلك الاقوال والشهادات عينها التي منذ ثلثماية سنة الى الان تحاولون القاء غبار الظلام تجاه انوارها الساطعة . واقروا برياسة بطرس . فانت يا ابا ناصيف تنعت المنقادين الى بطرس بالسذاجة والجهل . فان قلت عنا اننا بسيطون القلب كالاطفال نؤمن بكلام الله القائل : ان لم تكونوا مثل هولاء الاطفال لن تدخلوا ملكوت السماء : ونعم القول هذا . لكنك تزعم ان طاعتنا لبطرس هي عن جهل . ومن ثم تمردك وعصيانك هو حكمة *

اي نعم قد فهمنا مقصود والدك . فبحسب زعمه انه بجهل الايمان بما آمن به القديس ايريناوس وباسيليوس واثاناسيوس وكيرللوس وكبريانوس وايرونيموس وغيرهم كثيرون تضيق الصحف عن حصر اسمائهم وتعجز الالسنة عن وصف قداستهم وكمال تعاليمهم . فانه بجهل الايمان بما علمنا اياه اولئك الذين ارسلهم المخلّص قائلاً : امضوا وعلموا الامم : وبحسب رائه

انها كحكمة رذل تعاليمهم وارآئهم وان يتبع الانسان رأيه الذاتي . وان يرذل تعليم الاقدمين الواحد الثابت . وان يتعلق بتعليم معلمين حديثين لا يتفقون رأياً *

ثم . اعلم يا ايها العلّامة الجديد . ان شعوب الشرق لم ينسوا اسم كذاب وثلاّب منافق . اسم ذلك الذي اغوى ابائنا الاولين وقال لهم : انكم تكونوا كالهة تعرفون الخير من الشر: فهذه المعرفة التي اوعد بها الشيطان خزاه الله ابوينا الاولين تعدون بها انتم ايضاً . لكن خابت مساعيكم فابقوا علمكم في صدوركم وضمن اسوار كتبكم . فاننا نفضّل دائماً تعاليم الاباء القديسين وعلمآء الكنيسة المبجّلين على اختلاف تعاليم اوتاد كنيستكم ومبدعي شيعتكم نظير لوتيروس وكلفينوس وزوينكليوس وكارلوستاد وميلانكتون وغيرهم من المبتدعين وناقلي التعاليم الحديثة *

لكنه معلوم لدينا ان والدك لا يعبأ بتعليم الاباء الاقدمين خشيةً من ان انوارها الساطعة تبهر باصرته وبصيرته . فيأبى استماع صوت المجامع لانه يخاف صواعق حرمها . فيتلجىء الى الكتاب المقدس الى هذا الينبوع الصافي الذي حسب قول القديس فرنسيس سالس نرى الابرونستانيين منذ ثلثماية سنة الى الآن يخوضون به محاولين تعكيره ليمنعونا عن ان نرى المفاتيح التي اعطاها المسيح لبطرس . قل له مهلاً ايها الرجل . فعن قليل يتحرك القلم فيبيّن لكم كذب تعاليمكم وجهل تفاسيركم وغباوة اقاويلكم . اما الآن فالقصد من هذا الرد ومن طريقته هي ان نبيّن لك بان ابـاك بتلاوته الكتاب يزعم بانه

يفسره تفسيراً يعلو على تفاسير الاولين . فينبغي اول مبادي البرهان . هذا ان ساغ لنا ان نسمّي هذه برهاناً *

اسمع يا هذا . قال يسوع لبطرس : انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي : فبحسب تفسير والدك وتفسير معلميه يكون معناه : انت الصفا . انت الصخرة . لكني لا ابني بيعتي على هذه الصخرة بل ابنيها على ذاتي *

قال المسيح لبطرس : ثبّت اخوتك: فبحسب تفسير والدك وتفسير معلميه الاذكياء معناه . لا تثبّت اخوتك *

قال المسيح : اقبلوا الروح : فمن غفرتم له خطاياه فقد غُفرت ومن مسكتموها عليه فقد مُسكت : فبحسب تفسير والدك معناه ان من غفرتم له خطاياه لن تغفر له خطاياه *

قال المسيح خذوا فكلوا هذا هو جسدي . واشربوا هذا هو دمي : فبحسب تفسير والدك وتفسير معلميه الحذقاء . خذوا فكلوا هذا ليس هو جسدي . واشربوا هذا ليس هو دمي *

وبالاجمال حيثما نرى يسوع قد اوجب . فحسب تفسير علمائكم الاذكياء يكون قد سلب . فيا لكم من مفسرين بل يا لكم من مفشّرين . لعمري ما انتم الاّ مشعبذون خدّاعون . فقد صح فيكم القول . انكم حقيقةٌ من اهل الروايات . أفهل تعدون مطالعي تفاسيركم جهلاء نظيركم . اغربوا اغربوا يا حاملي البضائع الكاذبة التي لا مدخل لها في سوق الحق . اغربوا واذهبوا بها الى اصقاعٍ انسدل عليها حجاب الظلام . واحتجبت عنها اشعة شمس الانوار . اغربوا بها عن تخوم المشرق فانه مشرق انوار الحق ونبع

اقوال الصدق *

٤. لا بدع ان الذين يطالعون ردنا هذا يتعجبون كيف ان معلمي هذه الشيعة الجديدة ، اعني بهم علماء اللابروتستانية يفسّرون الكتاب تفسيرًا هكذا معوّجًا ومناقضًا . ومن ثم فليكن معلومًا لدى الجميع ، ان معاني الكتاب المقدس هي تارةً واضحة صريحة واخرى مشكلة عويصة لا يتحصّل معناها بدون مقابلة الآية العويصة بالصريحة ، ومن ثمّ قد اتفق علماء الكنيسة والاباء القديسون جميعاً ان يفسّروا الايات العويصة بايات واضحة المعنى ، اما اللابروتستانيون بما ان هذا المبدأ يضادد مقصدهم فقد حادوا عن هذه الطريقة المتفق عليها من عموم العلماء كافةً ومن ثم فيأخذون الآية المشكلة فيعطونها المعنى الذي يوافق زعمهم بدون مقابلة الايات بعضها وعوضاً عن ان يحصّلوا معنى الاية العويصة بالصريحة فيعطون للاولى المعنى المقصود منهم ويلحقون الصريحة بها ، ومن ثمّ يوجبون حيثما يسلب الكتاب ويسلبون حيثما يوجب *

٥. ثم ان هولاء المدعين تفسير الكتاب يتبعون طريقةً اخرى توافق اعوجاجهم ، وهو انهم يأخذون قول الكتاب بدون ملاحظة قرينة اصالةً ، فيفصلون تلك الآية مما قبلها ومما بعدها ، ومما قُصد بانزالها ويلحقونها بالمعنى الذي يوافقهم نظير ما فعل مشاقة بقوله تعالى : واكون معكم الى الانقضاء : فقال مشاقة انه يمكن فهم المعنى بحصر المقال عن الجيل الذي كان فيه المسيح والرسل ، اي نعم اذا فصلنا الآية عن كل قرينة ، وبحصر المعنى

ان اراد الانسان ان ينطق بمنطق المعلم مشاقة. كان ذلك لكنه اذا امعنا النظر بموقع الآية ولاحظنا المعنى بتمامه وتاملنا قصده تعالى فيتضح معنى الآية انه تعالى يكون مع كنيسته الى الانقضا اي الى مجيئه الثاني . فهو يدبّرها ويحفظها ويعتني بها على ما اسسها عليه *

الفصل العاشر

أ. قلت يا مشاقة. ان كان المسيح اعطى الرعاية لبطرس فماذا اعطى باقي الرسل . أفهل يريد البابا ان يعطيهم مفاتيح الاصطبل والمطبخ وما شاكل ذلك *

أفهذه هي النتيجة عندك يا لاهوتي اخر زمان . يا فيلسوف نصف الليل . فكان الاولى ان تعلّم ابنك ان يدق الكشايس بالهاون . وانك تلازم الكفن والمسهلات . فهذه حرفة اليق بشيبتك من ان تمسّخ ذاتك بدخولك في حديقة العلماء *

دعنا يا جاهل ندرج على وجه الافتراض ما قد يكون عين الحقيقة. انت ابروتستاني اميريكاني . فلو فرض ان احد اهالي دمشق الشام . وهب انه يُدعى ذلك الدمشقي ميخائيل مشاقة . قد اقيم هذا مثلاً وكيلاً على بعض مصالح الولايات المتحدة في دمشق الشام . ومن ثمّ صار ميخائيل المزبور مستحضر الولايات المتحدة . فهو بقوة هذه الوكالة حاز نوعاً من السلطة المستمدة من سلطة تلك الولايات . فمن كرّمه على هذه الصفة فقد كرّم الولايات المذكورة . لكنه أفهل يسوغ لميخائيل مشاقة المزبور الذي قد حاز

هذه السلطة المستمدة ان يقول عن نفسه ان تمام سلطة الولايات المتحدة هي في قبضة كفه . ام هل انه يسوغ لاحد ان ينكر بعض السلطة عليه . لكنه اهمل تساوت السلطة بينك وبين رئيس المشيخة الاميركانية وبين وزراء الدولة وقوادها . لا لعمري فهكذا قل اذاً عن الرسل . فالسلطان العام على الكنيسة انما هو لبطرس رئيس المشيخة المسيحية . فقد قيل له وحده : ولك اعطي مفاتيح ملكوت السماوات ارعَ نعاجي ارعَ غنمي : ولهولاء الرسل سلطان رعائي على الكنيسة لا على بطرس . بل سلطانٌ خاضع لسلطان بطرس . فمفاتيح المملكة واحدة وهي بيد الملك . وللوزراء العظام سلطان على المملكة لكنه خاضع لسلطان الملك . فللاساقفة سلطان خاص لا غير بما خصّ رسالتهم وهم جميعهم خاضعون لبطرس وخلفائه . فهم روساء بالنظر الى خرافهم الخاصة . وهم مرؤسون بالنظر الى الراعي . فهم نظير ارباب الحكومة في المملكة كاولياء الولايات والنوّاب والقواد الخ . فكلٌ من هولاء له سلطان على مأموريته لا غير . لكن سلطتهم لابد من خضوعها للسلطان الاعلى . لكن ترى من اين لك التمييز لكي تميّز بين السلطة العامة والخاصة . وبين المطلقة والمقيّدة . فهذه علوم لا وجود لها في سوق العطاريين

٢ . ثم ان مشاقة في صفيحة من رسالته اخذ يعدد ما اخطى به بطرس . وقصد بذلك التعداد ان يبيّن لنا ان السيد له المجد لم يعطِ الرياسة لبطرس لما راه في هذا الرسول من السقطات . الامر الذي لم يسبقه اليه احد المفسرين اصلاً . فجميع علماء الكنيسة واباؤها الاولون قد رأوا في سقطات بطرس اولاً ما يوقي

هذا الرسول من روح الكبرياء وذلك ليشعر دائماً بضعفه ولئلا يفتخر بالنعمة التي حباه مولاه وميّزه بها عن الرسل رفقائه . ثم ولكي يزيدنا تعالى بذلك ثقةً به واتكالاً على مراحمه الالهية . لكن مشاقة الذي يدّعي دائماً بانه ذو بصيرة يرى الامور على خلاف ما رأتها اباء الكنيسة . وذلك لان هولاء كانوا قديسين عفيفين طاهرين . ناسكين متواضعين متقشفين . تركوا كل شيء وحملوا صليب مولاهم . صرفوا حياتهم بالمدافعة عن تعاليم الكنيسة الصادقة وحقايق الديانة الساطعة . ومن ثمّ كانوا عمي البصيرة لا يدركون روح الكتاب . اما مشاقة فانه رجل مفتح القلب يعلو هولاء القديسين فضلاً وفضيلةً وعقلاً وبصيرة *

٣. فقال مشاقة ليس فقط بطرس قد سقط . بل وان بولس قد وبّخه وذلك بعد حلول الروح القدس . الامر الذي على رأي مشاقة يبيّن التساوي بين الرسل . لاسيما لان بطرس قبل توبيخ بولس له *

فنعم البرهان يامشاقة . ان الرسل مع كونهم كانوا مجمّلين بنعمة روح القدس ومعصومين عن الخطاء في التعليم وعن خسران نعمة ربهم فلا ينتج من ذلك ان جميع تصرفاتهم كانت كاملة . فبولس قد وبخ بطرس لان هذا افتكر بان امتزاجه مع الوثنيين المرتدين يلقي الشبهة حينئذٍ في قلوب اليهود المرتدين الى الايمان . ولاجل ذلك كان يتجنب معاشرة اولئك . اما بولس فارتأى الخلاف . وهو ان امتزاج بطرس مع الوثنيين كان مما يزيدهم ثقة به . فمن

ثم نبهه على تجنبه اياهم . فذعن بطرس لرأي بولس لانه كان حسناً وذلك لموافقته الظروف الحالية وقتيذٍ . هذا واننا قد رأينا بولس ذاته الذي نبّه بطرس قد تصرّف مثل تصرّف بطرس بختنه تيموثاوس لئلا يشكك اليهود . فقد استحسن ذلك لظروف الوقت *

ليت شعري ما هي المناسبة بين رياسة بطرس على الكنيسة وبين مباحثة وقعت بينه وبين بولس على ما يقتضي التصرف بموجبه من امر الامتزاج مع الوثنيين او تجنبهم . فيجب علي ان يكون الانسان سخيف العقل نطير مشاقة ومفسود الاراء نظير معلميه لكي ينتج من مباحثة جرت بين رسولين . للوقوف على ما هو الاوفق في تلك الظروف . ان بطرس ليس هو رأس الكنيسة . فياسشاقة انت صاحب مقام على ما قيل . فلو افترضنا ان احد اتباعك او احد اقربائك او اولادك من بعد مطالعته كراستك اخذ يوبخك ويوبخك على ما ارتأي عليه الجميع من التوبيخ الذي استوجبته بسبب وقاحتك وسفاهتك . بسبب سوء ادابك . واعوجاج ارايك . وبسبب رذالتك وكذبك . فاني لا اتعرض لتأثير توبيخ هؤلاء لك . فقد لا تقبله وتذعن له . فهذا امرٌ لا ابالي به . لكن قل لي يا هذا أفهل نتج من توبيخ من كان دونك لك انك ادنى منه مقامًا وان ابنك علا عليك حقًا ورتبةً *

آه . هذا ولم تتفق عند هذا البرهان لكي تنتج منه عدم رياسة بطرس . بل حسب عادتك فانك تستند على منطق

خاص بك دون غيرك . وتتقدم الى ما قدام . وتبين لنا بان بطرس لم يكن رئيساً على بيعة الله المقدسة . لانه بعد عمل المجمع الاورشليمي ارتأت الرسل ان يذهب بطرس مع اخر الى السامرية لاثبات المؤمنين من اهلها . فبما ان الرسل قد ارتاءوا هذا الرأي وكان المُرسل بطرس نتّجت ان بطرس عدم حق الرياسة المعطى له من المسيح *

ابدّ الله ايامك يا ابا ناصيف لكي تنير الناس لا سيما ابناء اوطانك بضياء براهينك الساطعة . قل لي يا ابن الوطن . انه اذا ما دعونا لك بطول البقا واستجاب الله دعانا وعشت اياماً طويلة حتى انك رأيت اولاد اولاد اولادك . حباك الله واياهم العمر الطويل . وغمّركم باحسانه وسوابغ انعامه . فعلى فرض استجاب تعالى دعانا . الامر الذي نؤمله لك ولنسلك من صميم الفؤاد . ثم بعد مرور كذا ايام وانت اذ ذاك من ذوي الاعمار الطويلة . مرَّ بدمشق الشام رجل من ذوي الاعتبار مبتلى بمرض عضال عجزت عنه الاطباء . وحيث كنت حينئذٍ عُرّيت من وظيفتك لاسبابٍ لا نعلمها ورجعت الى صناعتك الاولية فمرّنت اولادك عليها . ومهرتم بفن الطب . فطلب ذلك المصاب طبيباً شهيراً يتطبب عنده . فلشهرة عائلتك بالطب اهدته الناس عليها . فلما بلغكم الخبر اجتمعتم جميعًا واخذتم تتداولون في امر من ترسلونه لمعالجة ذلك السقيم . فحيث تقدمك في السن وخبرتك في الفن اتفق الجميع على ان تذهب انت بذاتك مصحوباً باخر منهم . فحزتم بعده الجزاء

واخذتم علامة الامتياز من لدن ذلك الرجل ذي المقام . ومن ثم ما حزته من الافتخار عاد الى عائلتك كلها . هذا واذا بعد سنين اخذ احد المؤرخين يقصّ واقعة الحال على ما جرت قائلاً : ان عائلة مشاقة من بعد المشورة في بعضها ثم رأيها ان ترسلك انت ابوها الى ذلك المريض . ومن ثمّ من تلى هذه القصة اخذ يستنتج بانك لست اكبر العائلة ولا اباها . لانها هي باجتماعها ثم رأيها بارسالك وانها هي ولية الامر وانت المأمور . قل لي ما الذي تقوله عن هذا الانسان هل انه مصيب بما نستّجه *

فحسب رأيك من كون بطرس هو رئيس الرسل فيقتضي ان يظهر رياسته في كل حال . وان يظهر امارات العظمة والترأس . وفي كل فرصة يجب ان تبان من كلامه الفاظ الامر وهلمّ جرا . فلربما انك تتصرف هكذا معمن كان مقيداً بطاعتك . فلا بأس من ذلك فانه لا يهمنا تصرّفك . اما بطرس فلم يكن هكذا . فانه كان مستنداً على كلام معلمه القايل : من كان فيكم كبيراً فليكن لكم خادماً والمتقدم كالخادم (لوقا ص ٢٢ ع ٢٦) * (الامل انه لا يصعب عليك هذا القول الذي يتضح منه انه وجد بين الرسل من كان اكبر ومتقدماً) . ولهذا نرى هذا الرسول يتشاور احياناً مع باقي الرسل كاخوان . ويقبل رأيهم ولم يُعدم حق الرياسة بما ظهر منه من الصفات اللايقة بالرياسة *

٥ . لعمري ان مشاقة غريب ببرهانه . نراه يريد بطرس مظهراً علامات رياسته في كل حال . فلا يرى ما قد اتضح منهما

انصاحًا بليغاً. فلا عجب من ذلك وهل على الاعمى من حرج .
يريد مشاقة ان يرى صريح رياسة بطرس ويودّ ان لا يراها .
فقد اظهر بطرس رياسته في الغرفة الصهيونية قبل حلول الروح
القدس حينن انتخاب ماتياس الذي صار رسولاً بموجب امر
ورأي بطرس . ثانياً وبعد خروجه من الغرفة لما اخذ يخاطب
الجمع . ثالثًا امام روساء الكهنة لما امر هولاء الرسل ان لا
يبشروا بالمسيح . فوقف بطرس واخذ يجاوب عن جميعهم .
رابعاً في قبوله معموديته كورنيليوس اول وثني قبل
الايمان . خامساً في المجمع الاول الاورشليمي حينما بطرس
رفع صوته ورسم حقيقة دعوة الامم الى الايمان وسكت الجميع
لقوله وصادقوا على رأيه . سادساً في الحكم على حانانيا وصافيرا
وفي اماكن غيرها كثيرة. قد رأى فيها الاباء الاقدمون علامات
رياسة بطرس اما مشاقة فلم يرها *

٦. ان مشاقة لا يرى في الانجيل ان يسوع امرنا بالخضوع لبطرس
وخلفائه. لعمري وما العمل فكيف السبيل لنجعل من لا يبصر ان
يبصر. فاننا اذا ما رأينا المسيح قد بنى كنيسته على بطرس الصخرة
فيتحقق عندنا بان كل من يريد ان يكون حقيقةً من اعضاء
هذه الكنيسة يجب عليه ان يتمسك بهذه الصخرة الاساسية .
لعمري أما انه بقوله تعالى : ثبّت اخوتك : يأمرنا بان نؤمن
بكلامه . وبامره له قائلاً : ارعَ خرافي . ارعَ نعاجي : اما انه
يلزم الجميع باتباع صوته وان يكونوا تحت تدبيره وارادته *
فيا مشاقة انت الذي في كل صفيحة من كراستك تنادي

ذوي العقل والبصيرة . لِمَ لا تعقل ولِمَ لا تبصر . لعمري اننا نَنوح باكين على عماك . ونرثي لظلام باصرتك . فنسأل ذاك الذي انار الكون بانوار تعاليمه ان ينير بصيرتك ويفتح مسامات عقلك المسدودة بغدام الكبرياء والضلال *

٧ اننا نرى علماء المسيحيين عمومًا من كل صف ورتبة . نرى الآباء القديسين جميعًا بدون استثناء قد لاحظوا بتلاوتهم الانجيل بان بطرس قد تسامى عن باقي الرسل بحرارة ايمانه . اما مشاقة فبخلاف الامر . فانه اتّما انه يرى ايمانًا قليلًا في بطرس اوانه لا يرى ايمانًا اصلًا . فلماذا يا مشاقة . فانه يجيبك متفلسفًا : ان بطرس خاف في سيره على المياه : فاذًا كان اقل ايمانًا من سائر الرسل . كيف هذا يامشاقة وقد حمله ايمانه على ان يلقي ذاته على المياه دون باقي الرسل للاقاة ربه . وحركه ايمانه ايضًا الى ان يستغيث بمولاه *

٨ اما مشاقة فلا ينقصه برهان . فكلما انرته من جهة يتعامى من غيرها فيقول : ان بطرس حاول ان يقنع معلمه لئلا يذهب لاورشليم حيثما كانوا يقصدون قتله . فاذًا كان بطرس اقل ايمانًا من باقي الرسل . يامشاقة افما ان اقناع بطرس للمسيح بعدم الذهاب الى اورشليم كان صادرًا عن شدة حبه نحو مخلصه دون الآخرين *

٩ فمشاقة يتقدم بالبرهان قائلًا ان بطرس كان اقل ايمانًا من الرسل . بل انه كان اخر من آمن بالوهية المسيح . لانه لما دخل يسوع السفينة جاء الرسل واعترفوا بلاهوته دون بطرس . مع ان بطرس كان وقتيذٍ مع سائر الرسل في السفينة ولم يستثنى

للانجيل بل تأكدنا من للانجيل بان بطرس كان دائماً للاول في بيان ايمانه ومحبته لمولاه *

٩. فيا لها من براهين مشاقية . قد اعطى مشاقة حكمه واقنع من تلى اساطيره ان بطرس لم يعترف بلاهوت المسيح الّا في قيصارية فيليبوس . فقال : ان الرب بسبب ضعف ايمان بطرس اخذ يمتحنه ليرى ايمانه : يا مشاقة ان الرب وجّه خطابه لا لبطرس فقط بل للرسل جميعاً قايلاً: ومن تقولون اني انا : فاجاب بطرس قايلاً: انك انت ابن الله : فرأينا بطرس سبق جميعهم بالجواب فيما ان الخطاب كان لعمومهم . أفهل ان سرعة جواب بطرس تدل على ضعف ايمانه *

١٠. ثم ان مشاقة لكي يبيّن عدم ايمان بطرس . ويعدم هذا الرسول فضل للايمان بلاهوت المسيح . قال : ان المسيح التفت الى بطرس وقال : ليس لحم ودم اظهر لك : مريداً مشاقة بهذا بان ذلك للاعتراف لم يكن من بطرس بل من الله للآب الذي القاه في قلب بطرس *

يا مشاقة أفهل ان للايمان لا يأتينا من ابي للانوار الذي منه كل هبة كاملة (يعقوب ص ١ ع ١٧) . افهل ان ايمان باقي الرسل كان من لدن انفسهم . فان كان ذلك كذلك لما كان ايمانهم فائق الطبيعة . بل ايمان طبيعي نظير للايمان الذي تفتخر به انت وجماعتك *

فمما تقدم قد اتضح جليًا يا مشاقة ان تفاسيرك معوّجة لا اصل لها ولا اسناد ولا يقبلها عقل . فيا معاشر للابروتستانت المساكين

قد طرحتم عنكم نور التقليد ورفضتم تفاسير الاباء القديسين وعوضتموها بما يخرج من عقل مشاقة السقيم . اذا كان الغراب دليل قوم . يسير بهم الى جيف الكلاب . اعمى يقود اعمى فيقع الاثنان في حفرة *

١١ . ان بطرس هامة الرسل ورئيس صفهم . بطرس الذي فاق الرسل ايماناً وحباً نحو مولاه . بطرس الذي بنى الرب كنيسته عليه واعطاه مفاتيح الملكوت . بطرس الذي قال له الرب : ثبّت اخوتك ارعَ خرافي ارعَ نعاجي : بطرس الذي حاز المحلّ الاول في كل فرصة في مدرسة المسيح . بطرس الذي لما قام ربه من القبر ظهر له اولاً دون باقي الرسل . بطرس الذي اول من قبل ايمان اليهود والوثنيين واهل السامرة المشاقين . بطرس الذي كنيسته وحدها اعطتنا اسم مسيحيين . بطرس الذي شرّف رومية بسفك دمائه واسس كرسي الملكوت السماوي في عاصمة الملك الارضي . بطرس هذا حاول مشاقة ان يطفئ نور شرفه بين الرسل . وزعم ان يحطّه عن علو مقامه . ففسّر وفشّر وحذف وحرّف . وعندما تأكد ضعف زعمه وان لا قوة له ان يزعزع تلك الصخرة المبنية بيعة الله عليها التفت الى رومية مركز سدته الرسولية . واخذ يضعف في ذهن القاري الاعتبار نحو هذه الكرسي المؤيدة القرار . ولكي يتوصل الى نوال غرضه التجى ايضاً الى الكتاب المقدس فقال عن هذه المدينة سدة الايمان القويم : ان بولس الرسول ذكرها في رسالته منبئاً عن كفرها وتوغلها بالوثنية : فيا مفسّراً بالمعجمة . يا لصاً تلصص

على سلب شرف مركز بيعة الله المقدسة . أما يعلم القاري انك كاذب منافق . وانك محرّف ملفّق . كيف تحاول الغاء شهادة بولس بشأن رومية وهو يقول عن اهلها في الاصحاح الاول من رسالته اليهم : اني اولاً اشكر الهي بيسوع المسيح عن جميعكم لان ايمانكم قد ذاع في الدنيا كلها : فكفى رومية شهادة باذاعة ايمانها في الدنيا . وهذه شهادة من فم بولس ابريسم بيعة الله النقي . فلا تضر بها الاهانات المشاقية . أرأيت ايها القاري كيف ان رومية قد تلألأت شرفاً وايماناً في ايام الرسل نفسهم . حتى ان ذينك الرسولين المعظّمين بطرس وبولس قد شرّفاها بحضورهما وبسفك دماهما فيها . والى الان تذهب شعوب الارض وتمرّغ جباهها بتراب رومية العظمى متشرفين بزيارة ضريحهما *

١٢ . اما مشاقة فخشية من ان القاري يطّلع على خبث تفسيره اخذ يثبّت خبثه بخبث آخر يُستحى منه . فقال : ان يوحنا في رؤياه قد ذكر كنائس اسيا ولم يذكر رومية . فنتّج مشاقة من هنا بانه لو كانت رومية من الكنائس الشهيرة لاقتضى اعدادها بين الكنائس التي ذكرها المسيح ليوحنا في سفر الرؤيا *

فيا ايها القاري الحبيب ان يوحنا رأى في رؤياه حال بعض كنائس اسيا تلك التي كانت تحت ادارته في اخر حياته . وهي كنيسة افسس وازمير وبرغامس وثياتيره وسارود وفيلادلفيا واللاذقية . فقال مشاقة : ان رومية لم تُذكر بين تلك الكنائس وذلك لانها لم تكن اهلاً لان تُذكر : *

ونعم المنطق الذي تتبعه يا مشاقة . فرؤيا يوحنا كانت متجهة الى هذه الكنائس السبع دون غيرها . حتى انه لم تذكر فيها كنيسة اورشليم ولا كنيسة انطاكية ولا كنيسة الاسكندرية . يا مشاقة . أفهل كانت رومية وقتيئذ من اسيا حتى يذكرها سفر الرؤيا . يا ابا ناصيف اترك القلم لاولاد بيروت فذلك اليق بك وبجماعتك . فدعواك انك اكبرهم واستنادهم عليك كأنك وتد كنيستهم . اي نعم انك وتد لكن لا لاسناد العلم والتعليم *

* الفصل الحادي عشر *

أ . فغب ان افرغ مشاقة نبل جعبته ضد بطرس هامة الرسل ورأس بيعة الله المقدسة . رجع الى قيئه واخذ يجتر الشتائم ضد حبر الاحبار . فاوثر قسيّه ضد بيوس التاسع الجليل القدر والشأن الذي من مجرّد اهابته وعلو مقامه وسمو قداسته يجعل اخصامه لالدا ان يلقوا الاسلحة من ايديهم ويولوا الى شياطينهم مدبرين . اما مشاقة فاخذ يقذف الشتائم والاهانات ضد مثل هذا البابا الكلي الاحترام . وتسلّح بالافتراء والاكاذيب موردًا ما لاصحة له ولا اسناد *

اما نحن فاننا نضرب صفحًا عن مثل هذه السماجات . ومن ثم اعتبارًا لشأن القاري وحفظًا لشأننا نأبى الخوض في الوحول المشاقية . لكن بما ان براهينه تضحك القاري لكن لا سرورًا اقتضى القاءها لديه فتتضح عنده منزلة ملفّقها واعتبار قاذفها *

فبعد ان حاول مشاقة اخذ منزلة في تفسير الكتاب . ابتغى منزلة اخرى في علم اللاهوت . فلنمعن لان النظر بلاهوته . فانه على حدة

تفسيره . اي نعم انه قد املى اوراقًا . لكنك ترى فيها بابل الاقوال *

٢ . فقال ان الاعطاء للسلف لا يستلزم الاعطاء للخلف . وبناء على هذا المبداء ما قد أُعطي لبطرس لا يُعطى لخلفايه . *

قل لي يا صاح لِمَ لا يستلزم الاعطاء للخلف من السلف متى كان الاعطاء للشخص لا لاجل ذاته بل لاجل الشيء الذي كان الاعطاء لاجله . فقد اعطيت الرياسة لبطرس لا لاجل شخص بطرس بل لاجل الكنيسة التي لا بد لها من رئيس . ومن ثم طالما الكنيسة موجودة فالرياسة تقوم بشخص خلفائه . فالكنيسة تدوم الى الانقضا . فاذاً والرياسة ايضاً *

قال تعالى لبطرس : ثبت اخوتك : فالرسل اخوة بطرس بالرسالة كانوا معصومين عن الخطا بالتعليم نظير بطرس . فمن ثم لم يكن اقتضاء لاجراء قوله تعالى نحوهم . فاذاً كان هذا متجهًا بنوعٍ خاص نحو خلفاء بطرس لكي يثبتوا باقي الاساقفة اخوتهم . فاذاً ما قد أُعطي لبطرس من حقوق الرياسة فقد أُعطي لخلفائه ايضاً . وذلك لا لاجل شخصهم بل لاجل الكنيسة بشخصهم . فالكنيسة تدوم الى الانقضا . فاذاً والرياسة ايضاً *

٣ . قلت ان ما أُعطي للرسل لم يُعطَ لخدّام الانجيل قسيسين كانوا او اساقفة . فقد أُعطي للرسل المعجزات . فاين هي المعجزات التي تفعلها الاساقفة *

فيا عديم التمييز . أما تميّز بين ما أُعطي للرسل امتيازاً لهم وبين ما أُعطي لهم وكان من جوهر رسالتهم . فسلطان التبشير وتعليم الحق وخدمة الاسرار وما اشبه ذلك . هذه هي رسالتهم .

اما فعل المعجزات فهو من مؤيّدات رسالتهم . فاذاً بين ما اعطاه المسيح من الرياسة والسلطان وبين ما اعطاه من الامتياز بفعل المعجزات فروقات . فالاول جوهري لقيام الكنيسة . والثاني مما يؤيّده . فللاحبار اذاً ما كان من جوهر رسالة بطرس وللاساقفة ما كان من جوهر رسالة الرسل . ومع هذا فلم تنكر الابروتستانيون سلطة المعجزات على الكنيسة . ولا ينكر ابرازها الآن في الكنيسة الرومانية من لا يأبى الفحص الصادق *

٤. قلت ان مواعيد الرب جميعها مشترط فيها حسن القيام بواجباتها فاذا عدم الشرط فيعدم المشترط *

اعلم يا ايها الجاهل الخالي من التمييز . ان من المواعيد ما لا يأخذ شرطه الاّ من الغاية التي كان لاجلها . فمتى تمّت الغاية تم الوعد . فقد اعطى تعالى الرياسة لبطرس بدون وضع شرط في شخص بطرس . بل لاجل الغاية المقصودة وهي وحدة الكنيسة . اما ان المعمودية تترك وسماً في المعتمد بدون قيد وشرط ولذا يمتنع تكرارها . فاذاً ما اعطاه الله من السلطان والدرجات التي تقوم بها الكنيسة جوهرياً اعطاه بدون قيد وشرط في الرئيس والخادم . فدوام السلطة في الكنيسة طالما دامت الكنيسة لم يتعلق بشرط في شخص رئيسها *

٥. قلت مع عدم التمييز الذي انت عليه ان وعد الرب لكنيسته ان يكون معها الى الانقضاء ليس هو باعظم من وعده لرسله بانه يجلسهم على اثني عشر كرسياً ويدينون اثني عشر سبط اسرائيل . وكان لاسخريوطي واحداً منهم . أفترى هل يجلسه الرب على

كرسي ليديين سبطاً من اسرائيل *

فوعد الرب انه يكون مع كنيسته الى الانقضاء لم يعلقه على شرط . لان ابواب الجحيم لا تقوى على البيعة المبنية على بطرس الصخرة . وما وعده لرسله من الجلوس على اثنى عشر كرسياً كان لهم بما انهم رسل . فكان الوعد ليهوذا لا بما انه لاسخريوطي . بل بما انه رسول المسيح . أفهل بقي يهوذا رسولاً . أما ان رياسته اخذها آخر . ومن ثمّ ذلك الآخر الذي اخذ الرياسة هو هو عينه ينال الوعد . أفهل رأيت ما افسد مبداك الذي تقول فيه ان الاعطاء للسلف لا يستلزم الاعطاء للخلف . أفرأيت كيف ان الرياسة التي كانت ليهوذا انتقلت الى ماتياس خليفته . فهكذا الرياسة مستقرّة في الكنيسة لانها من جوهر كيانها . فتنتقل من رئيس الى آخر وذلك الى الانقضاء . اما هلاك ذلك الدافع فكان لانه باع معلمه بفضة . فهذا مثل يقع وقع الكافر على الكافر على من يبيع الدين الحق بالفضة . فيكون ابن الهلاك للهلاك *

الفصل الثاني عشر

أ . قلت ان البابا وات قد انتحلوا لانفسهم اسم الاب الاقدس في الوقت الذي غاية ما ينعتون به المسيح انه قدوس اسرائيل وعن الاقنوم الثالث انه الروح القدس . وادّعيت ان ذلك ضلال وتجديف *

أما ان بولص الرسول قد دعا أهل رومية وغيرهم من المؤمنين

قديسين. أما قد اوصى الله تعالى الناس بالقداسة. فبنى كنيسة مقدسة. واعطاها تعاليم مقدسة واسراراً مقدسة. فكان مؤسسها قدوس وبطرس رئسها قديس وخلفاؤه شهداء وقديسين. فلاق اذاً لقب اقدس برأس كنيسة مقدسة. وقولك ان ذا ضلال وتجديف يصعب عليك استماعه. اي نعم ويصعب استماعه ايضاً على الشيطان في جهنم النار. فملئكة الله في سماه تسبحه باصوات القداسة. وملئكة الشر تجدّف على اسمه القدوس. ومن ثمّ من انطوى تحت لوائهم يرى القداسة تجديفاً *

ان خدمتكم يمارسون صناعة الطب وكثيرون منهم ينتحلون لانفسهم اسم دوكتور المعطى خاصةً لمن حاز الشهادة الصادقة بالفن. بل وانهم يخطيئون ضد الصناعة نظير من قد توهم حصوة بشاب فابدى نحوه العملية فقتله. ومع هذا لا ننكر عليهم لقب دوكتور. فكيف تنكر على احبارنا القديسين لقب قداسة وقد اقامهم الله روساء كنيسة مقدسة *

م . قلت لا تصح شهادة الباباوات لانفسهم *

اعلم يا جاهل ان الباباوات حينما يشهدون لانفسهم فلا يحكمون لها بحق الرياسة باطلاً. بل يثبتون ويعلّمون حقوقاً قد اقامها الله واقرّت بها الكنيسة جميعها. فالحبر الاعظم هو اب المؤمنين واب العائلة المسيحية. افلا يسوغ للاب اثبات حق سلطته على عائلته. فالاب الاقدس هو رأس الكنيسة التي هي ملكوت الله على الارض. أفهل لا يحق للملك اثبات حقه على مملكته. فالاب الاقدس هو القاضي الاعلى في الكنيسة. لعمري

ومن يعلّم الحق ويحق له ان ينادي به اكثر من القاضي .
أفهل لا يحق للباباوات ان يعلّموا حقاً معطى لهم من الله .
أفهل لا يليق بالذين اقامهم حراساً على تعليم الحق ان يعلّموا
حقيقةً مبنيةً عليها كنيسة الله الحق الحقيقية
التي بدونها يتشتت شمل ابناء الله على الارض .
أفهل لا يليق بالاحبار ان يذكّرونا بما قاله الرسول عن نفسه :
اننا قبلنا الروح الذي به نفرق المواهب التي وهبنا اياها *
أفهل لا يحق لك يا مشاقة ان تدعي الابوة على اولادك .
وان تدعى حق مقام رُقّيت اليه . واذا ما انكر انسان عليك
هذه الحقوق اما انك تدافع عنها *
٣ . قلت ان المسيح كان فقيراً والباباوات تجلس على
كرسي القياصرة *
اعلم ان البابا هو خليفة بطرس . وبطرس كانت تقدم المؤمنون له
ما كانوا يملكونه . فانكر حانانيا وصافيرا بعض ما كانا يملكانه
فعُوقبا بالقتل لانهما جرّبا الروح القدوس . فبناءً على هذا المبداء
أفلا يجوز لكل من المؤمنين ان يعري نفسه من املاكه ويضعهم
عند رجلي البابا . فيا جاهل . اما تعلم ان بيعة الله في انشائها
كانت كالطفل في مهده والآن هي في شبوبيتها الدائمة . ويجدد
مثل النسر شبابها . ففي انشاء الكنيسة كانت الاحبار والشهداء
والمؤمنون فريسة القتل والاستشهاد . وكان مأواهم الكهوف . اما
الآن فالممالك بأسرها قد اضحت مسيحية . أفهل يليق بالملوك
الجالسة على كراسيها وبالشعوب الواثقة بالثروة والغنى ان يتركوا

اباهم فقيرا معوزًا . فاذا ما كانوا اولادك اغنياء أفهل يلقونك في لازقة *

فالبابا هو رأس الكنيسة واب جميع المؤمنين وحاكم مدني معًا . فنظرًا لمقامه يقتضي له مصاريف اكثر من ملوكية . لكنه نظرًا لشخصه فانه يعيش بنسبة فقراء المسيحيين . وليكن مؤكداً عندك ان بيوس التاسع لا يصرف على شخصه بقدر ما يصرف احد خدمتكم على بيته *

٤ . قد طعنت بالاساقفة الشرقيين لاسيما بالمطران بهنام لانه الّف كتابًا ضدكم . فقلت انك سمعت هريرة من وراء النهرين . فلذا اخذت تعوي نابحًا ضده . لكنك عفوت عن اساقفة الموارنة . فنحن لقاء ذلك نعفي عن كل ذي انسانية من جماعتكم . حتى وعن الجزء المخلوق فيك على صورة الله ومثاله اذا ما تصرّفت بموجبه . فانما نرد على ما فيك من الاعوجاج فقط *

يا مشاقة كلامك للموارنة تمليق . فان قبلت انت وولدك عمّن يقول لك ولد ان الوالد ابن حرام ولام زانية وانكحما اديبان . لاسمح الله بذلك . فنحن لا نقبل تمليقك بعد ان دعوت اب المؤمنين انسان الشروامهم الكنيسة زانية . فالمديح من فيك ذم والذم مديح . على ان مديح الحرّة من فم العاهرة مذمة . فنحن لا نقبل كلام التمليق . فقد دافعنا عن الكثلكة سيفًا وقلمًا . وكما كنا فيما مضى فهكذا نحن الآن وغدًا . فتحاول ابحرة لازقة ولاماكن العفنة التصاعد الى زري لبنان .

فتنقض عليها صواعقه فتبددها . فكيف تحاول تعاليم الاضاليل الدخول اليه وقد اوقاه الله من كل اوبئة . لا طبيعية فقط . بل ادبية ايضًا . أفما رأيت الهواء الاصفر يؤثر في المسكونة ولا تأثير له في لبنان . هكذا اضاليلكم لا مدخل لها فيه . انها تحاول الدخول اليه فتستقر كالاوخام في مركزها *

٥ . قد طعنت ايها اللاهوتي الجديد بحق البابا لانه يسند تعاليمه على التقليدات المقدسة . فقلت ان التقليد وان كان قبل الكتاب . لكنه بعد ان وجدت الكتب لا عاد اقتضا للتقليد ولا طايل تحته . لعمري ان كان التقليد لا يفيدنا شيئًا اخر سوى انه يصدك ويصد من حذى حذوك عن ارتكاب الخطا والضلال في تفسير الكتب المقدسة لكان ذلك كافيًا ونعم الثمرة . فانت الذي تنكر التقليد قل لنا: بايما طريقة تعرف عدد الاسفار المقدسة . وما هي الموحاة منها . ثم لا اعلم ان كنت تحفظ الاحد المحتوم بحفظه عند المسيحيين . لكني اعلم ان الابروتستانت يعدّونه من واجباتهم . وخدمتهم كثيرًا ما تحثهم على حفظه . فواكالة هذه قل لنا : في ايما صفيحة من الكتاب قد قيل ان يُبدّل السبت بالاحد *

٦ . زعمت يا مشاقة ان لاب الاقدس القائل ان الكنائس المنفصلة عن شركته هي خالية من السلطان الالهي يضاد قوله هذا حيث يقرّ بمعمودية هذه الكنائس وبصحة درجاتها الكهنوتية . لاسيما اذ يقرّ انه لكل كاهن اراتيكي السلطان ان يحل المشرف على الموت من خطاياه اذا لم يوجد كاهن كاثوليكي .

فاذاً يلزمه الاقرار بانه يوجد السلطان عند مخالفيه *

لله درّك من لاهوتي تفرّد في جنسه . أما تدرك يا صاح عن ايما سلطان يتكلم البابا في منشوره . اعلم يا هذا انه بين سلطان وسلطان فروقات . فالاب الاقدس قد تكلّم عن سلطان الرياسة . سلطان سياسة بيعة الله وتدبيرها لا عن سلطان العماد . فللاراطقة بل وللجميع ان يعمّدوا . ولمن كان منهم اسقفاً حقاً له سلطان ان يسم بالدرجات المقدسة . لكن هذا السلطان لا يوليهم سلطان الرياسة على بيعة الله المقدسة . فان سلطان الرياسة هو سلطان حراسة قطيع الرب . هو سلطان رعاية النعاج والاغنام . فهذا السلطان لا يمكن وجوده الاّ حيثما يوجد القطيع الحقيقي والراعي الحقيقي الذي قيل له : ارعَ نعاجي : فتحلّ كهنة الاراطقة ويصح حلّها في خطر الموت . لكن قل لي من اين أُعطوا حينئذٍ حق التصرف بسلطان الدرجة . أمن لدن انفسهم . كلاّ . بل من لدن الراعي الحقيقي الذي هو رأس الكنيسة الكاثوليكية *

الفصل الثالث عشر

أ . قلت ان الكنيسة الكاثوليكية تمنع تلاوة الكتب المقدسة . قل لي على ايما شيء تسند دعواك هذه الزورية . فاين وجدت هذا المنع . ومن هو الذي حرّم تلاوة الكتاب . لعمري ان اكبر اهانة يمكن اتجاهها نحو الخصم هو ان يُبيّن له انه كاذب . قل لي يا هذا أفهل من شعب يعرف الكتاب اكثر من شعبنا .

أما ان الكتاب ملقى بين ايدي الاطفال والرضعان . أفهل من آية ولم نمثلها للمؤمنين تمثيلاً حياً حتى ان الطفل الرضيع والاخرس والاصم والاكمه يعرفها ويترنم بها . فقد اقمنا تذكاراً لجميع اعمال المسيح واقواله ومعجزاته من النبوة بمجيئه والبشارة به الى صعوده وحلول روحه القدوس . وهكذا قل عن الرسل واعمالهم واقوالهم ومعجزاتهم *

اي نعم تمنع الكنيسة ابناءها عن قراءة بعض كتب . اولاً الكتب المقدسة المطبوعة عند الابروتستانت . لمعرفتها بان لا فائدة من تلاوتها . لانها تعلم متاكدة بان العدو القى زواناً ضمن الحنطة . على انه حرّف الكتاب وحذف بعض اسفاره . ثم انها تمنع تلاوة كتباً لم تفحصها ولم تصادق عليها . على ان الكنيسة هي ام حنونة تريد ان تتاكد هي بنفسها ان كان القوت المقدّم لاولادها لا يتضمن سماً ناقعاً يعود لهلاكهم . أفهل تستغرب هذا الامر يا هذا . لعمري وهل من عاقل ذي بصيرة يستغرب عمل الكنيسة اذا ما منعت اولادها من تلاوة اساطير كذب ونفاق لفّقها مشاقة *

٢ . قلت ان الكنيسة تمنع ترجمة الكتاب الى غير اللاتينية *

لعمري ان هذا اما كذبٌ منك او جهالة . لانه من المعلوم ان الكنيسة المقدسة لا تمنع اولادها الّا عن الترجمات غير المفحوصة وغير المثبتة منها . وهذا لاجل ما ذكرناه آنفاً . اي نعم ان هذه الكنيسة المحافظة عن الحق والثابتة على صدق التعليم تعتمد على صحة النسخ اللاتينية واليونانية والسريانية والعبرانية . وذلك

لانه قد اعتادت الاراطقة على تحريف الكتاب في ترجماتهم ، بل ويحذفون اسفاراً برمّتها *

ان مشاقة لا يعرف اللغة اللاتينية فلهذا يرشق السهام ضدها فقد اصابه ما اصاب ذلك الثعلب الذي جاء عنه بالامثال انه اذ مرّ بكرمة ورأى عنبها ناضجاً فحاول تناوله وكانت الدالية مرتفعة عن الارض فلم يتوصل اليها . فقال عنها ان عنبها حامض لا يصلح للاكل . فيامشاقة ان اكليروس اللاتينيين يحسنون معرفة اللغة اللاتينية وكثيرون من شعبهم ايضاً . فاذا ما اقاموا الصلوة بهذه اللغة فانهم يعرفون ما يقولون ، وباقي الشعب كلٌّ يصلّي بلغته . اما انت فهل تفهم وتدرك ما تقول حتى وفي نفس اللغة التي تتكلم بها وتسطر اساطيرك بالفاظها *

لا بل فمن المحقق هو ان معرفة اللغة اللاتينية لا توافقك لانها لن تقبل المحاولة والسفسطيات . وهذا مما يضاد قصدك وما لا يقبله اعوجاج طبعك . فلهذا السبب ايضاً اخذت انت وجماعتك ترشق بسهامك هذه اللغة السامية ، لغة الفلاسفة الفخام واباء القديسين الكرام . لغة بيعة الله المحافظة على التعليم الحق *

* الفصل الرابع عشر *

أ . قلت ان البابا قال في منشوره عن الطوائف غير المشتركة معه انهم ولو عرفوا المسيح وتباهوا باسم النصرانية . فمع ذلك ليسوا بمعتقدين بايمان المسيح الحقيقي ، ولا مشتركين بشركة الكنيسة الكاثوليكية ، ونتّجت من كلامه انهم ليسوا بمسيحيين *

اي نعم انكم لستم بمسيحيين حقيقيين لانكم لستم في حضن الكنيسة الحقيقية . فالكنيسة الحقيقية هي التي بناها المسيح على اساس . وذلك الاساس هو بطرس الصخرة . أفهل كنائسكم مبنية عليه . وكيف تدعى كنيسة تلك التي لا اساس لها . فاين الراعي الذي يرعاكم . فكيف تُدعون مسيحيين حقيقيين ولستم من قطيع المسيح الحقيقي الذي هو تحت رعاية الراعي الحقيقي الذي قال له المسيح : ارعَ خرافي ارعَ نعاجي : كيف تُدعون مسيحيين حقيقيين وانتم مصادون الكنيسة الحقيقية وتضطهدون الايمان الحق وتعلّمون الضلال . لعمري انها لدعوى جسورة فارغة . فكيف يمكن للبابا رئيس الدين الحقيقي ان يدعوكم مسيحيين حقيقيين . أفهل ان نائب الله يعلّم الكذب . أفهل الاب يصادق لاولاده على غيهم وضلالهم . لا لعمري . بل انه يدعوهم اليه ويقبلهم بمسرة وحبور . فهذا ما يدعوكم اليه الاب الاقدس في مشورة وهو ان تستغنموا فرصة المجمع لتدخلوا في حضن الكنيسة امكم التي خرجتم منها *

ان المقصود من كلام الحبر الاعظم هو ان المسيحي الحقيقي هو من آمن بكامل ما علّمه المسيح وعلى ما علمه المسيح . قال تعالى : امضوا وعلموا الامم جميعها علمتكم بهِ : فلفظة جميع عمّت كل تعاليمه الالهية . اما انتم فلا تؤمنون بجميع ما علمه المسيح . وحرّفتم معاني الكتاب . قد بنى المسيح كنيسته على بطرس وانتم تنكرون كنيسة بطرس ولا تسمعون منها . فقال تعالى ان نعدّكم من اجل ذلك كوثنيين وعشارين . فاذاً لستم

مسيحيين حقيقيين *

ان الله واحد والايمان واحد. فاين هي وحدة ايمانكم . فان كنتم على ايمان واحد لماذا تنقسمون الى ما فوق السبعين شيعة متناقضة التعليم. فايتهنّ الصادقة . قد سئل الى كم يقسم الجنون . قيل الى ما فوق السبعين . فهذا هو عدد شيعكم . ثم قيل ان الجنون على عدد الاشخاص وهذه هي حالكم ايضاً . فكلّ منكم على ايمان مختلف عن ايمان الاخر هذا ما شهد به احد علمائكم المذكور منا آنفاً . فلا يؤمن احدكم بما يؤمن به الاخر . فالواحد يسلب والاخر يوجب وكلكم ابروتستانيون *

قد اتفق جميع المسيحيين على الايمان بسر التثليث وكثيرون منكم ينكرونه. قد اتفقت النصارى على لاهوت المسيح . أما قد امر خدامكم في جينيفا الّا يكرز بلاهوته . قد حاولتم عمل مجمع مرة فلم تتفق علماوكم الّا على حقيقة واحدة وهي وجود الله . وذلك استحساناً لنظام الالفة البشرية . وقد توصل بعضكم الى نكران مجيء المسيح الى العالم . وقالوا انه من الحكايات . وان الرسل اخترعت شخصاً بشّرت به ودعته المسيح *

فالكتاب عندكم تاريخي جوغرافي . وعند البعض موحى به . فتفسرونه حسب الهام الروح . وما هو هذا الروح الذي ينقسم على ذاته . وما هو هذا الاله الذي يوحي معاني متناقضة حسب ميل كلٍ من الافراد *

فالهنا اله الحكمة . فما هو الهكم يا ابروتستانت . أما ان الايمان هو حي بالمسيح وعلى ما رتّبه المسيح . فالايمان هو مجموع

حقايق دينية منضمّة بسلك واحد . بدوع ان من خلّ بحقيقة منها قد خلّ بكل ايمانه . فكيف تدعون مسيحيين وانتم لا تعترفون بها على ما انزلها الله . بل وكل يختلف عن الاخر *

فاين وحدة الكنيسة التي بناها المسيح . اين الكهنوت . اين الذبيحة . لعمري اننا لا نطيل الشرح وذلك لما تقدم . وهو اننا في بلاد غير نصرانية . فتعاليمكم ذل واهانة للنصرانية . قل لي افهل انكم في سورية على مذهب واحد . بل وفي نفس بيروت لا غير أما يختلف مركز عن الاخر . فقل لي من هو المصيب منكم ومن هو المخطيء . فان كنتم مخطئون لِمَ لا تصلحون خطاكم . وان كنتم مصيبون لِمَ هذا التناقض *

كل منكم يدّعي ان الروح يعلمه ويرشده . أفهل اعتماداً على هذا الروح قد اتت معتمدون من بروسيا يستشيرون بعض مرسليكم في بيروت على الاقامة في سورية حيث قد قرب مجيء المسيح *

أفهل اعتماداً على هذا الروح هجر اخرون اميريكا وحلّوا اراضي عكا وانتظروا مجيء المخلص . فلبثوا برهة فحرّكهم روح اخر والهمهم الخلاف فرجعوا الى اوطانهم *

اسمع يا هذا ما جرى من صدق التخبير . كان احدكم في بيروت فالهمه الروح ان يذهب الى بعمدون من قرى لبنان فذهب . ولدى وصوله اليها الهمه الروح ان يذهب الى جبال صنين من اعلى ذري لبنان . فذهب . وفيما كان على قمة

اجبل الهمه الروح ان يرجع الى بحمدون فرجع . فامره الروح ان يذهب الى دمشق الشام . فذهب . ولما كان فيها . امره الروح ان يرجع الى بحمدون فرجع اليها وهو حامل بصلاً . فدلت كراهة رائحته المحمول على وخامة ايمان الحامل الذي مات حال وصوله . فلدى جميع طوائف النصرانية يُعدّ هذا الرجل مجنونًا . اما عندكم بناءً على المبدا المسلّم منكم فلا تستطيعون شجبه لانه سار بموجب الروح القائل : اذهبوا : فذهب . فهذا هو ايمانكم . وهذا هو الروح الذي يهديكم . اما كفاكم ان سورية تحتملكم فيها وكانت لكم بيمارستان . مع ذلك تحاولون ان تجذبوا الناس الى جنونكم . نسأله تعالى ان يشفي جنونكم هذا بصحة اهواء تعاليم الخلاص التي خرجت منها *

ان احدى الستات الشريفات من جماعتكم قال لها الروح ان المسيح آتٍ . بناءً على تلك الاية : ها هو آتٍ على السحاب : فمضت وشغلت المطبعة بطبع الآية واخذت تلك الاوراق ووزعتها على محبيها ومحباتها كاوراق دعوة رسمية لمجي المسيح . غب ذلك انعكفت على عمل سرج مزركش شغل الابرة لحصان المسيح . ولم تزل الى الان تشتغل به . وهي مقيمة في بيروت *

سقيًا لكم يا معاشر البروتستانت لانه اذا ما جاء المسيح فيرى عندكم كنائس مختلفة لا تُحصى عددًا . لكن ترى كيف يكون حالنا نحن الذين ليس عندنا الّا كنيسة واحدة مبنية على احد رسله بطرس . حيث المؤمنون هم واحد حسب قوله تعالى : كونوا واحدًا كما اني

انا وابي واحد : فيا تُرى ايما كنيسة يقر بها وقتئذٍ انها كنيسته ؟

لعمري اني لا ارى علما ولا دينـاً مخلاً لا يقبله عقل عاقل نظير مذهبكم . فهذا لعمري بابل الثانية . فبابـل كانت باختـلاف لغاتها . اما انتم فاللغة واحدة والمعاني متبلبلة . فكلٌ منكم يفهم الآية على حدته مع انكم اولاد لغة واحدة ودينٍ واحد ؟

فالتفتُ الى منصور وقلت له ما الذي قاله مشاقـة ايضاً ، فاجابني : انه اورد اموراً كثيرة لا يسعنا الرد عليها . لكنه اجاد بما وضعه في كراسته من مثل جراب الكردي . فكان هذا الجراب صورة حيّة لاقاويله . فقلت له ان في ذلك الجراب ما ضُرب بـه المثل ، فقال : ومن جملتها الموس وما تبعه . فلا حاجة لنا بهـ : فقلت له : والحالة هذه فاننا نرد الموسى اليه مسنونة : فقال : وهـذا وفـق المراد : فاذ كان صـوت الشعب مـن صوت الرب فليكن عنوان هذه الرسالة ما شاع عنها وهي :

موسى حلاقة الى لحية ميخائيل مشاقـة :

فقلت له : يا منصور فاذا ما تغرّمت لما اصابنا واحدة منها ، كيف ذلك وها انها قد استُغرقت قبل ان نبت عذارها : فاجاب : اني للمسئولية ضامن : فقلت : والحالة هذه فليكن له كقولك : فكانت موسى حلاقـة الى لحية ميخائيل مشاقـة ؟

الفصل الخامس عشر

فقلت لمنصور : هـا قـد وافـقنا مرغوبك وعنونّا الكراسة حسبما شئت ، لكني استحلفك الآن ان تتبصر بجراب مشاقة لنرى

ما الذي بقي عنده مما يُدعى عجائب غرائب . فتصفّحنا كراسته فرائينا ان كل ما قاله الى الآن لم يكن الّا مجموع شتائم وبراهين سفسطية وايرادات صبيانية تدل على كمال جهله بعلم التاريخ والفلسفة واللاهوت . لكن مشاقة السفيه لتأكده ضعف ايراداته حيث لا صحة لها ولا قوة . حوّل قلمه الى الكذب المحض وتسلّح بالافتراء والثلب . قال فولتير : فلنكذب فلنكذب . فلا بدّ لكذبنا من بعض التأثير : فقد كذب فولتير لكي يأيد فساد برهانه ضد الكنيسة الرومانية . فحذى مشاقة حذوه . وحسب التلميذ ان يكون مثل معلمه *

أ . اي نعم قد كذبت يا مشاقة امام اهل السماء والارض اذ نسبت الى البابا عذاب لاراطقة . فاقرنت بالكذب والافتراء جهلاً تاماً بمعرفة التاريخ *

فقد اصبنا في قولنا لك انه لاولى بك ان تنشغل في حكايا الف ليلة وليلة وقصة علي الزيبق وبما جاء عن بساط الريح والغول والمارد وما شاكل ذلك . لعمري ان طعنك بحق الكنيسة ليس هو باقل كذباً من الحكايا والخرافات . نشدتك الله ايتني بانسان واحد قتلته الكنيسة بديوان الفحص المقدس . لا بل حدّد وعرّف لنا ما كان هذا الفحص وما كانت غايته . وهل عندك إلمام به . ام هل وقفت على صحة تاريخه . اي نعم اذا ما اعتمدنا على بعض تآليفكم وعلى اقوال اعداء بيعة الله المقدسة فاننا نجد بهذا الشأن ما كان اكثر من خرافات . فكثيراً ما حوّلوا هذا الفحص الى حكايا وروايات . لكن سبحان

من جعل التاريخ الصادق مرآةً للحق . فاذا وقفت عليه واستندت على قول مشاهير علمائكم ترى هل انك تستطيع ان تأتي بانسان، واحد كانت الكنيسة سبب قتله .

اما هذا الفحص فقد أُقيم حال ظهور اللابيجيين الذين سبقوا بدعتكم . وبقي حين ثورة مبدعيكم الذين خربوا اوروبا بدسايسهم . فالاراطقة لصلادة وجوههم وكثرة فسادهم قصدوا خراب الايمان الكاثوليكي وكانوا كذياب خاطفة يهجمون على اكراف الناطقة ليختطفوها . فبيعة الله المقدسة ام المؤمنين المملوءة حبًا وحنوًا عوضًا من ان تقتل الذئاب كما تزعم ايها المنافق . كانت تعتني بان تميّز الذئب من الحمل . فالفحص المقدس كانت غايته اذاً ان يعرف ان كان ذلك المتهوم هو حقيقةً ذئب ام حمل . فان كان حملاً تركته ضمن حظيرة الخلاص . وان كان ذئبيًا وعظته وارشدته . فان ارتجع فكان بها . وان بقي مصراً على ضلاله طردته البيعة من حضنها وسلمته للحكومة ملتمسة منها ان تعامله بملوء الرحمة والرأفة *

أفهل لا يحق للكنيسة ان تدافع عن تعليمها . أفهل لا يسوغ لها ان تنقّي الزوان من حقلها . أفهل لا يسوغ لها ان تطرد اللص من دارها . أفهل لا يحق للآب ان يردع ابنه عن التردد معمن يفسده . لا شك ان ما يحق لكل امٍ ولكل اب . ولرب عائلة ورب مال ان يفعله صيانةً لاولاده وعياله وماله يحق للكنيسة فعله صيانةً لاولادها *

فان كان بحسب زعمك يحق لكم انتم معاشر الاراطقة

ان تثوروا على الكاثوليكيين وتلقوا الفساد فيما بينهم وتختطفوا جوهرة ايمانهم . أما يحق لهولاء الكاثوليكيين ان يحافظوا عن ايمانهم ويوقوا انفسهم منكم . احكموا مستقيمًا يا بني البشر . أفهل يحق للص ان يسرق ولا يليق برب البيت ان يسهر على بيته لكيلا يُنقب *

لعمري أفهل يوجد من يدرك الشرور التي القيتموها والحروب التي اضرمتم نيرانها . أما القى لوتيروس نار الحرب بين اهل القرى والبر . أما قد اوقدتم نار الحرب الاهلي مدة ثلاثين سنة في جرمانيا . أفهل انك تدرك كمية الدما الذي سفكتموه . فكم وكم قد تداخلتم بالدسائس ضد الممالك وهيّجتهم الشعوب ضد ملوكهم . أما ان اليمانيا وفرنسا اضحت فريسة ثورانكم . فتمزقت احشاء الكنيسة من ذلك العمل . فاخذت تونّب الملوك والشعوب . أفهل تتجاسر يا مثلث الوقاحة ان تنسب الظلم والجور الى البابا وات فيما انهم قد وبخوا الحكومة وتداخلوا بتلك الثورات دفعًا لكل جور وظلم *

فكانت ملوك ذلك العصر تعدّ الارطقة سمًا ناقعًا يقتل لالفة البشرية . ومن ثم كانوا يحكمون بان الاراطيقي المصرّ على اذاعة تعاليمه الفاسدة اشد اثمًا وذنبًا من القتلة وقاطعي الطرقات . فالقاتل يميت الجسد . امّا الارطقة فتقتل النفس . فقد صرّح فرنسيس الاول ملك فرنسا قائلًا عن نفسه : انني لو علمت بان يدي ملموسة بسم الارطقة لقطعتها

والقيتها عني : فقد اتضح ان الملوك كانت تجري عذاب الاراطقة لا الباباوات *

٢ . اما يوحنا هوس الذي تباهيت به حسب عادتك بالمدافعة عن الاشرار . فقد حكم عليه الملك سيجيموندوس بحريق النار . لا لانه كان اراطيقياً فقط . بل لانه كان يلقي الدسايس والفتن ويهيّج الشعب على الحرب الاهلي ويحركه الى القتل والشرور . فكان هذا الاراطيقي يعلّم ما كررته انت يا مشاقة في كراستك . وهو انه اذا ما كان الملك ملوم السيرة يبرح من ان يكون ملكاً . وكان يستنتج من ذلك انه يحق للشعب ان يتمرد عليه ويعصاه *

فاحمدنّ المولى يا مشاقة لانك لم تعش في عهد احد هولاء الملوك . لا غرو بانه لا انت ولا كراستك كنتما نجوتما من حريق النار . لكن فليكن مؤكداً عندك بانه اذا ما لطف عوائد العصر نجّاك من صرامة ملوك الارض . فانها توجد نار اخرى تُدعى نار الانتقام متقدة بغضب ملك الملوك فانك لن تنجو منها ما لم ترجع عن غيك وتكفر بما قذفته من الافتراء والكذب ضد حبر الاحبار نائب الله في ارضه . بل وتلقى كراستك بالنار فانها لا تليق لغير ذلك *

٣ . واذ انك قد اسهبت الكلام بتعداد الاراطقة الذين قتلتهم الملوك ملأت من ذلك لا صفحة واحدة من كراستك بل صفحات . ولعمري لو شئنا ان نعدد الكاثوليكيين الذين اضحوا فريسة التعصب الابروتستاني لملأنا منها الصحف . فقد ذكرت يا مشاقة مريم ملكة انكلترة وقلت عنها انها

اخرجت جثة اراطيقي من قبره وسلمتها لحريق النار . لكنك ضربت صفحاً عن اليصابات الابروتستانية التي جلست بعد مريم المذكورة على تخت ملك انكلترة . فقد قتلت هذه الشقية الوفاً الوفاً من الاناس الذين أبوا ان يقرّوا بسلطانها الروحي . فانك لم ترد ان تفهم الناس بان هذه الملكة التي فاقت الوحوش الضارية قساوة وردائة احتالت على ابنة عمها مريم ستوار ملكة اسكوسيا واماتتها قتلاً لمجرّد كونها كاثوليكية . لعمري ان هذا لذنب قبيح واثم فظيع يكفي وحده حسبما قال المؤرخون الانكليزيون لان يجعل ذكر اليصابات هذه الضارية مبغوضاً ممقوتاً مدى الدهور والاجيال *

* الفصل السادس عشر *

أ . اي نعم قد كذبت يا مشاقة امام السماء والارض اذ انتحت متسافهاً ونسبت التملّق الى ذلك الجليل بين القديسين . اعني به القديس الفونسيوس ليكوري الشهير بالفضل والفضيلة . المشهود له بالعدل والاستقامة . وبالعلم والقداسة . فقد قلت عنه يا عديم الحياء والآداب انه اثنى على البابا لا اقتناعاً بل تدلساً وتمليقاً وشرهاً وطمعاً *

٢ . اي نعم يا مشاقة المنافق قد كذبت امام اهل السماء والارض بما قذفته من فيك الابخر ضد الكلّي الغيرة بين القديسين اعني به القديس دومينيكوس المبجّل الذي افنى حياته بارتداد الخطاة الى التوبة والذي كان يصرف النهار مهتماً

بترجيعهم الى الله تعالى . ويمضي الليالي نائحاً على خطاياهم ملتمساً الرحمة من لدن الله الرحوم المنان ليتحنن عليهم بسمو رأفته ويتغاضى عن آثامهم . فقد اعددته يا ايها لاثيم ذئباً خاطفاً يبتغي القتل وسفك الدما *

٣ . اي نعم قد كذب مشاقة امام اهل السما والارض اذ اتقح متسافهاً واتهم الباباوات بانهم لا يطلبون ممن يلتمس الدخول في حضن بيعة الله المقدسة سوى بان يعترف برياستهم مؤذنين له ان يلبث على ما كان عليه من الضلال . قل لنا يا ايها المنافق ايما بابا منذ انشاء الكنيسة الى الآن جلس على كرسي بطرس واستسار بموجب زعمك ومدعاك . فمن بين اكثر من مايتين وخمسين بابا شرعيين ايتنا بواحد منهم تقع عليه هذه التهمة *

٤ . اي نعم يا ايها المنافق قد كذبت وتكذب ايضاً امام السماء والارض بزعمك ان الباباوات يميلون الناس اليهم بالدراهم . لعمري تري ايما انسان من سكان اسيا واوروبا ومن سكان افريقية واميريكا لا يعلم متاكداً بان بذل الاموال لاستمالة الناس انما هو الطريقة المستعملة من اهل بدعة مشاقة . يا مشاقة قالت الامثال : ان العطّار يبيع من علبته . ومن كان تحت ابطه مسلّة نخزته : فانه يسهل عليكم ان تقيسوا قياس نفس وتحكموا على الناس بما انتم عليه . لكنها لوقاحة عظمى هي ان تتهموا الاخرين بدون دليل ولا استئناس *

اعلم يا مشاقة ان البابا فقير . لا بل انه على حال فقر عظيم . على ان دسائس من كان مثلك لا غرو قد كانت سبب افتقاره .

فانه يلتمس صدقةً ليعيش بها . ويعطي الصدقة مما يُقدّم له من الاحسان . لكنه لا شيء عنده يعطيه لشعوب لا تُحصى عدداً تطلب من اربع اقطار المسكونة الدخول بحظيرة الخراف الناطقة *

٥ . اي نعم ان مشاقة كذب امام السماء والارض اذ انقح قائلاً في رسالته ان البابا انكر صحة الكتب المقدسة ليقيم التقليد مقامها . فقد وُجد ايها المنافق من تجاسر وحذف جانباً من الكتب المقدسة المقبولة في الكنيسة مدة خمسة عشر جيلًا . قد وُجد من انكر صحة بعض الاسفار المقدسة متعللاً تعليلات فارغة زاعماً بان لا اصل لها في العبرانية . لكنه بحصر المقال انما قد حذفها لكونها حجة ناهضة ضد تعليمه الوخيم . فالذي حذف هذه الاسفار معروف منك ومن جماعتك يا مشاقة . قل لنا يا هذا اين تجد في الكتاب المقدس الذي تنشرونه في المشرق . قل لنا : اين سفر طوبيا وابن سيراخ واسفار المكابيين وغيرها . وماذا تقول عن رسالة ماري يعقوب الرسول . لا شك قد رفضتموها اولاً وذلك استناداً على زعمكم . فان كان نكرانكم بالهام الروح ثم بعده رجعتم بالهام الروح وقبلتموها بين الاسفار المقدسة . قل لي نشدتك الله ما هو هذا الروح الذي في برهة هكذا قليلة يلهم تارةً سلباً وتارةً ايجاباً على امر واحد . ما هو هذا الروح الذي يحملكم على رفض جانباً من الاسفار المقدسة الملهومة من الروح القدس . اما ان هذا الروح هو روح التناقض والضلال . أيليق بنا ان نسمي هذا الروح . أيليق بنا ان نقول لك ما هو هذا الروح *

٦ . انه بوقاحة خاصة بك وحدك . بوقاحة وسفاهة تفرّدت بهما قد اتهمت البابا باختراع انجيل جديد . ليت شعري ترى من هو الذي تقع عليه هذه التهمة وقع الكافر على الكافر . من هو الذي يستوجب كل توبيخ وتقريف . اما يستوجبه اولئك الذين من بعد مرور خمسة عشر جيلاً نهضوا من بين ردم الضلال وقدّموا للشعب المسيحي كتاباً ممسوخاً يقولون لهم فيه ان بطرس لم يكن هامة الرسل . وان المسيح لم يقُل له ان يثبّت اخوته ويرعى اغنامه . وان الكنيسة لا سلطان لها على الارض بان تحلّ الخطايا . وان الخبز والخمر المكرّسين بكلمة المسيح ليسا جسده ودمه . وان الزيجة ليست سراً . وان الطلاق مباح . وان الاعمال الصالحة لا طائل تحتها ولا فائدة منها وهلمّ جرّا من الاضاليل . فيما ان ما هو ضد ذلك قد جاء صريحاً بالانجيل الذي سارت بموجبه الاقدمون عمومًا . وشهدوا بصحة هذه الحقايق وشهاداتهم موجودة في كل الكنيسة . فاذاً انتم يا ايها العلماء المحدثون . انتم الذين قد اخترعتم انجيلاً وتتهمون البابا بذلك . اغربوا اغربوا واحملوا هذا الانجيل الجديد . احملوا هذا التعليم الجديد الى اقطار الظلام . ففي سورية وفلسطين صدى لبنان وصدى حرمون وطور طابور لا يزال مردداً لنا صحة تعاليم رسل المسيح . تلك التي هي وفق تعليم رأس بيعة الله المقدسة . كما وانها تناقض تعاليمكم على خط الاستواء . فقد اتضح ضلالكم وظهر كذبكم . وتأكدت اهالي سورية فسادكم .

الفصل السابع عشر

١. اي نعم يامشاقة قد كذبت لدى اهل السماء والارض بزعمك الدي مسيحيين المشرق بان اهالي المغرب ينفصلون يوماً فيوماً من لاب الاقدس خالعين نير طاعته. لاشك بذلك. هذا ان اسندت زعمك على حال بعض محبي الفتن والثورات لوجود المناسبة بينك وبينهم في البغض والحقد ضد بيعة الله المقدسة. لكنّ من امعن النظر بواقعة الحال. وتأمل استعداد شعوب اوروبا على ما هي عليه حقيقة. فيرى انهم لم يغاروا قط غيرةً وحباً وتعلقاً بالاب الاقدس نظير ما هم عليه الان *

فاليمانيا التي تدّعي انت تباعدها من البابا فهي الآن على اعظم جانب من التعلق والاعتبار نحو قداسته. فحب شعوب اوروبا كبير الاحبار قد تجاوز حده. فترى شبان هولاندة تتسابق بالذهاب الى رومية وتنطوي تحت لواء عساكر لاب الاقدس للمحافظة عن شريف ذاته. ومع ان ملك هولانده هو ابروتستاني فتراه يهنّي هولاء الشبان على حسن استعدادهم نحو لاب الاقدس ويحثهم على التعلق به. ويشجّعهم على المدافعة عن قداسته *

٢. فقد ذكرتَ بروسيا وانكلتره واميركا كأنك تزعم تباعدهم عن البابا. اعلم ياجاهل ان الكنيسة الكاثوليكية في ابتداء هذا الجيل لم يكن لها في الولايات المتحدة الاميريكانية سوى اسقفية واحدة وها الان يوجد لها فيها اكثر من خمسين اسقفية وجميعها على ما يُبتغى من التقدم والنجاح. واعلم انه من انكلترة والاقاليم المنطوية تحت

لوائها يحضر قريباً الى رومية مايتان اسقفاً وذلك امتثالاً لامر الاب الاقدس بالتمام المجمع المسكوني . اما بروسيا فانك تستغرب ما نبيّنه لك عن حسن استعدادها نحو الاب الاقدس . اسمع يا هذا . انه لما بعض المياومات الكاذبة اشاعت الاخبار بان فرنسا قصدها تسحب عساكرها من رومية بادر حالاً ملك بروسيا الابروتستاني واعرض تقدمة جنوده لخدمة الاب الاقدس . ومن ثم كيفما تأملت فانك ترى اوروبا تبالغ بالمودة والاكرام لخليفة بطرس هامة الرسل *

٣ً . قلت عن فرنسا هذه المملكة الكاثوليكية الماسكة زمام الدنيا بقبضة كف عاهلها الافخم . انها انما تحامي لرومية عن غايات سياسية . لعمرك . لو بلغ هذرك سماع الفرنساويين لصرخت ضدك شعوبٌ تنوف عن الثلثين مليوناً وسدت لك فاك وعدت مخزيا والعار يغطي وجهك *

٤ً . اما اسبانيا فلكونها قصدت تغيير هيئة حكومتها زعمت انها قصدت بذلك تغيير مذهبها الكاثوليكي . يا مشاقة ان بين هيئة الحكومة والمذهب فروقات . فها اننا لسنا تحت ظل حكومة كاثوليكية افهل لسنا بكاثوليكيين . ام هل انكم لا تكونون ابروتستانيين اذا ما كنتم في مملكة لا تعترق بهذا المذهب *

فقد رامت اسبانيا الكاثوليكية تغيير هيئة نظامها المدني ومع ذلك هي كاثوليكية صرفاً . فلربما ظننت بانها في تغيير الهيئة السياسة تغيّر ايضاً المذهب وتصير ابروتستانية . فواحالة هذه هاك ما تفتكره الاسبانيوليون بمذهبكم الابروتستاني . انه قد ورد الينا من جبل طارق

الاسبانيولي مع انه تحت ولاية الانكليز. ان احدى العيل استدعت خادماً ابروتستانياً لكي يعمّد طفلاً في بيتها. فحضر ذلك الخادم وتقدم الى الفراش حيثما توهّم وجود الولد الطالب العماد. فلما قصد عماده كشف عليه فرأه فرخ سعدان. فحنق الخادم واستشاط غيظاً والتفت الى اهل الدار شذراً قائلاً لهم: ما هذا العمل. فاجابوه. ايها الخادم. انما هذا يليق عماده بموجب مذهبكم الذي لا يليق بناطق ان يتمذهب بهِ *

أرأيت اعتباركم في هذه المملكة الكاثوليكية التي ادعيت انفصالها عن كنيسة رومية متوهماً انضمامها الى الابروتستانية. وان كنت لا تقتنع بما تقدم هاك ما كان ابلغ منه. انه قد ورد الينا من مادريد تخت ملك اسبانيا هو ان احد الشبان لتناكفه مع اهله وحنقه منهم قصد ذلهم واهانتهم وهتك حرمتهم بين الناس فذهب لدى خادم ابروتستانى وطلب منه الدخول في مذهبكم. فسأله الخادم. وما السبب الذي حمله على ذلك. فاجابه الشاب بصريح المقال. انه يروم ذلّ اهله وانحطاط شأنهم. ولم يرَ طريقةً ينكّس بها اعلام شرف عائلته ويوعبها بها خزياً وخجلاً ويلقي عليها العار والهوان من اعتناقه الابروتستانية. فما قولك يامشاقة. أرأيت المنزلة التي انتم عليها عند شعوب الاسبانيول. اهولاء هم الذين يرومون الانفصال عن كنيسة رومية. أما تخجل. أما يغطي العار وجهك من ايراداتك الزورية الكاذبة *

ان اللجة تنادي اللجة والكذب ينادي الكاذب فمشاقة لا

يعتمد الّا على الكذب . لعمري وكيف يفوه بالصدق من لا يعرف الصدق اصلاً *

٥ . انك لمجرّد سماعك القلاقل الحاصلة الآن في اميريكا وبعض اماكن اوروبا كأنك تزدري بكلام الاب الاقدس حيث يقول ان الاتحاد بالكرسي الرسولي يأتي بالصلح والسلم . فقلت عن قداسته فليلق السلم بين شعوب اوروبا الخاضعين لكرسيه . لاشك انك تهللت فرحاً بهذا القول الذي انما يدل على ردأة طبعك *

يامشاقة قد وهن العظم منك وضعف بصرك . فلا تحكم على الامور بدون تمعّن وتبصر . تأمّلن حق التأمل حقيقة القلاقل الحاصلة الآن في اوروبا واميريكا . امعن النظر بها فان فيها ما يشغل افكار اهل العقل . واذا ما تصفحت جميع صفحات التاريخ فانك لاتجد فيه ما يحق له التبصّر والاعتبار نظير احوال اوروبا الحاضرة . نشدتك الله اعتبرن يامصباح من هم الشعوب الذين يخشون وقوع الوبال ويضحون فريسة الخراب والدمار . فاذا ما امعنت النظر فترى انما هي تلك الممالك التي خلعت عنها نير طاعة بيعة الله المقدسة واهانت الانام المكرّسين لخدمته تعالى . وسلبت الاموال المحبوسة لوجهه الكريم . وطردت المرسلين واهانت الكهنة والمبشرين . تاملن حسناً فترى اوليك الشعوب الذين لم يزالوا تحت لواء البيعة المقدسة مبالغين باكرام حبر الاحبار . تاركين لاولاده وخراف بيعة الله الناطقة حرية الاشتراك مع رئيسهم الاعظم ليقبلوا تعليمه وارشاداته . فهاتيك الممالك هي التي ترتع بظل

الراحة والسلام *

٦ . ثق متأكدًا يامشاقة ان هذا لامر مما يستحق الملاحظة والاعتبار . فدعني ان اشور عليك واقبل رائي على سبيل الحب الصادق . ارسلْ ولدك الى رومية . لكن مُره اولاً ان يجول اقليه في بلاد ايطاليا ويفحص الامور فحصًا يليق بعاقلٍ . فانه اذا ما بعده مرّغ جبينه بتراب رومية فيرى الامور ليس على ما زعمت وادعيت . بل انه يرى شعبها سعيدًا مغبوطاً مفعمًا حبورًا وسرورًا لكونه تحت ادارة بيوس التاسع . فيرى في رومية لا ذبحًا وقتلاً ولا خرابًا ودمارًا كما ادعيت زاعمًا . بل انه يرى اهالي رومية على ما عظم من المسرة والابتهاج بحضرة الاب الاقدس ملكهم وابيهم . فانه يرى في رومية عمل الخير والاحسان اكثر مما في اعظم مدينة في العالم . ويرى ولدك هذا ذلك الاب الاقدس الذي مثلته له كانه مسخًا يبشره نحو القتل وسفك الدما . يراه ينشغل بالاعتنا بالفقراء والمساكين والمرضى والمسجونين . وبالكاد ملاحظته خير عموم الشعب يعطيه وقتاً يتناول فيه ما يقيته . فولدك يقابل حينئذٍ ما رآه خارج رومية مع ما يراه في رومية عاصمة ملك هذا الاب الاقدس الذي اضحى موضوع الاهانة والشتم عندك وعند ولدك الموهوم منك في كراستك . لعمري فانه ينذهل متعجبًا من فرق الاحوال . فيرتفع برقع الجهل عن بصيرته وينقشع ظلام الفساد عن قلبه . فتخرقه انوار الحق الساطعة . وان شاء الله انه اذا ما اضحى كطوبيا الصغير يرجع اليك ويفتح عيني حضرة والده

الطاعن في سنه ، ويجعله ان يرى ويحب ويعترف مقراً بالحق الذي نكره ونكّره . فاننا نلتمس لكما ذلك بنعمة من استحق لنا كل نعمة . امين *



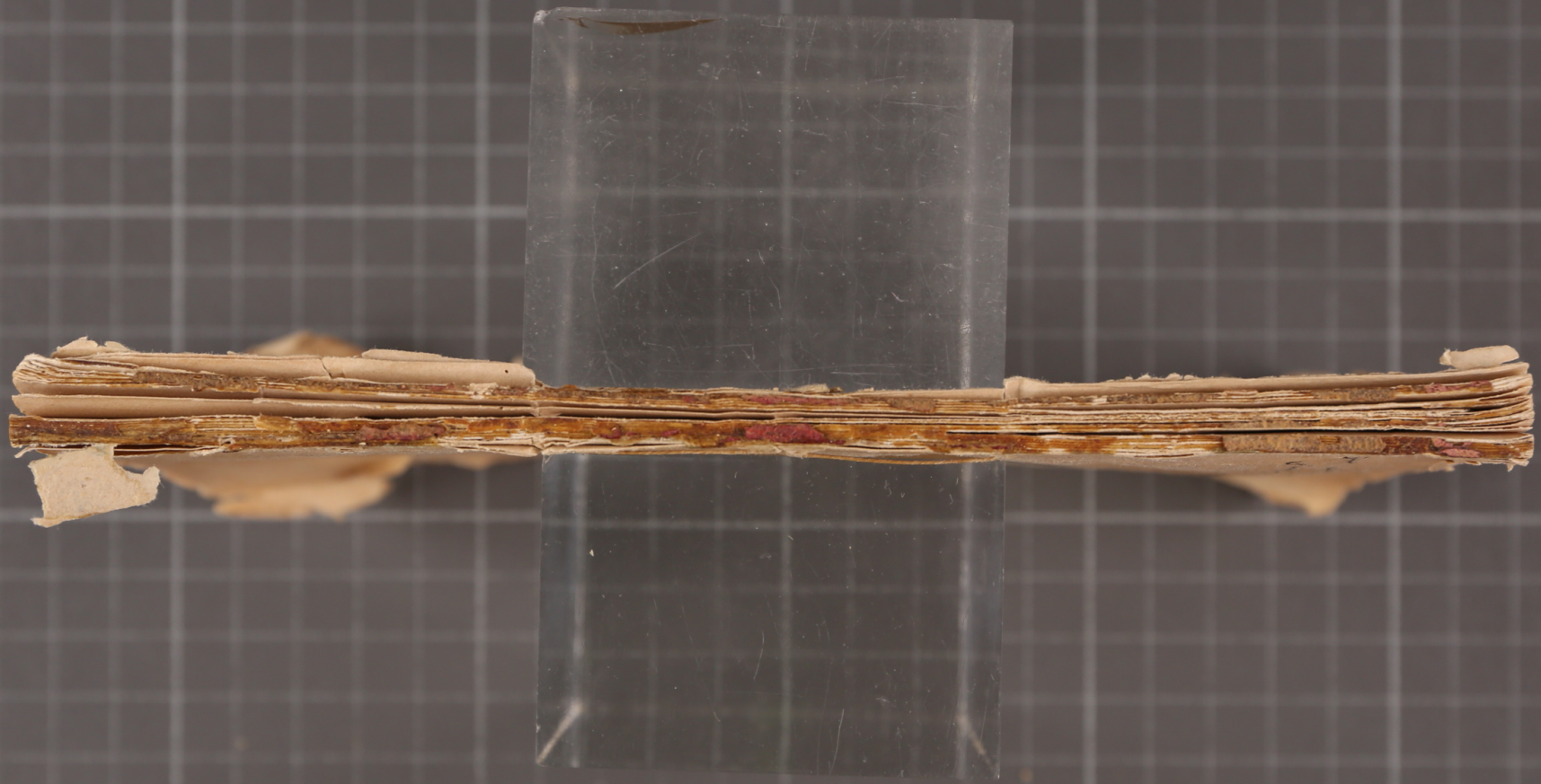
USEK
Pat_00341
QPCARD 101 v3



USEK

Pat_00341

QPCARD 101 v3



USEK

Pat_00341

QPCARD 101 v3



USEK
Pat_00341
QPCARD 101 v3